السنة ٧٧ العدد السابع والثامن يوليو وأغسطس٢٠٢٣م بؤونة وأبيب ١٧٣٩ش

مجلة

مدارس الأحد

محتوى العدد

الافتتاحية: مجمع نيقية		١
عندما يغيب الفهم	أ. نادية منير	٣
دور المرأة في تاريخ الخلاص وحياة الكنيسة (٧)	د. جميل نجيب سليمان	٥
قصيدة شجرة الروح (للمتنيح أنبا أبيفانيوس)	م. سماحة ناجي	١٠
خطوات في طريق النجاح والإبداع (٧): الأرنب	د. جرجس بشرى	١١
نجم يمتاز عن نجم في المجد	أ. أمل فوزي	١٣
النعمة عند القديس ديادوخوس	د. أمجد شوقي	١٤
متعة العبادة الطقسية (٦)	د. مجدي فرج	٢٠
أمام التيار الجارف		٢٢
المواطنون الأقباط وصناعة الصحافة المصرية (٥)	د. رامي عطا	٢٤
ناراً على الأرض	الأب أنتوني م. كونيارس	٢٩
القس جرجس طنيوس	إعداد: كريستين، مريم، يوستينا	٣٣
فضاء الكلام واستعلان المخدع	أ. عياد توفيق	٣٧
عواصف هوجاء		٣٩
مملكة الروح	أ. مارينا ميلاد	٤١
مقالة مختصرة في الأمانة الأرثوذكسية...	إعداد: إسحاق إبراهيم	٤٤
كنيسة الشهيدين سرجيوس وواخس مصر القديمة		ب خ

مجلة مدارس الأحد

يصدرها: بيت مدارس الأحد القبطى

إدارة المجلة : ٧٠ شارع روض الفرج – القاهرة تليفون : ٢٢٠٢٩٧٤٤

ص. ب : ١٧ حدائق شبرا – مصر فاكس: ٢٤٣٢٢٧٢١

الاشتراك السنوى مائة وخمسون جنيها وفى الخارج ما يعادل ٥٠ دولار أمريكى

رئيس التحرير : د. عادل شكرى صادق، **نائب رئيس التحرير**: د. سينوت دلوار شنودة

أسرة التحرير: د. جميل نجيب، د. أمجد شوقي، أ. نادية منير، د. جرجس بشرى

أ. إسحاق الباجوشي

مدير المجلة: صبرى غالى حنا

ترسل جميع المكاتبات بعنوان صندوق بريد المجلة، **الاشتراكات**

تسدد **بالحساب الفضي** رقم ١٣٦٧٥٢ على مكتب بريد حدائق شبرا

باسم الأستاذ صبري غالي حنا

★ عند إرسال أية مبالغ بالحساب الفضي برجاء الاتصال بنا حتى يتم تسديدها بالحسابات

مطبعة مدارس الأحد البريد الالكترونى: E-MAIL: sundaymag@hotmail.com

مجلة مدارس الأحد

السنة	يوليو وأغسطس ٢٠٢٣م	العدد
السابعة والسبعون	بؤونة وأبيب ١٧٣٩ ش	السابع والثامن

الافتتاحية

مجمع نيقية

بعد أقل من عامين من الآن وبالتحديد في العشرون من مايو من عام ٢٠٢٥م نحتفل بذكرى مرور سبعة عشر قرنًا من الزمان على انعقاد المجمع المسكوني الأول في مدينة نيقية في العشرون من مايو من عام ٣٢٥م، وتعود أهمية مجمع نيقية إلى أنه أول المجامع المسكونية، وهو الذي واجه بدعة أريوس، أخطر البدع التي ظهرت لتحارب الإيمان المسيحي، وهي بدعة إنكار لاهوت الابن وعدم مساواته بالآب، كما أنه المجمع الذي صاغ الإيمان المسيحي في عبارات واضحة وقوية من خلال الجزء الأول والأكبر من قانون الإيمان المسيحي، الذي يعترف به كل المسيحين في أرجاء المسكونة.

وفي إطار هذه الاحتفالات قرر المجمع المقدس للكنيسة القبطية الأرثوذكسية الاستعداد لهذه المناسبة منذ الآن فقرر تقسيم السيمنار السنوي لهذا العام إلى مجموعات، لتقديم أوراق بحثية حول مجمع نيقية في العام القادم، كما أوصت لجنة الإيمان والتعليم بوضع تصوُّر لشرح قانون الإيمان النيقاوي على مستوى كل الأعمار، وشرح كتاب "تجسد الكلمة" للبابا أثناسيوس الرسولي من خلال أعمال فنية تمهيدًا للاحتفال بمرور ١٧٠٠ عامًا على مجمع نيقية المسكوني الأول، كما قررت لجنة الإعلام والمعلومات بإنتاج فيلم وثائقي على أساس بحثي دقيق موثّق عن مجمع نيقية المسكوني الأول احتفالًا بهذه المناسبة الهامة، كما قرر معهد تاريخ الكنيسة تخصيص مؤتمره القادم لمجمع نيقية وتقديم أوراق بحثية في هذا الشأن ونموذج محاكاة لمجمع نيقية.

وفي مجلتكم مجلة مدارس الأحد قررنا الاحتفال بهذه المناسبة بتخصيص باب ثابت خلال العامين القادمين عن مجمع نيقية والتأثير الذي أحدثه في الكنيسة المسيحية، وصياغة علم اللاهوت والعقيدة المسيحية، والعلاقات المسكونية بين الكنائس، وبعض الأمور التنظيمية مثل موعد عيد القيامة، وسيامة الكهنة المتزوجين، ووضع الكهنة المترملين، وغيرها.

وسوف تحتفل الكنيسة المسيحية الجامعة على اختلاف طوائفها بهذه المناسبة الجليلة الفريدة، ودعونا ننتقل من الواقع المرير الذي تعيشه الكنيسة الجامعة من الانشقاق الذي بدأ من مجمع خلقيدونية عام ٤٥١م وما تلاه من انشقاقات متعددة فصلت وحدة الكنيسة الجامعة وقسمتها إلى كنائس منفصلة وطوائف مختلفة؛ دعونا ننتقل إلى بعض الآمال والأحلام حول وحدة الكنيسة الجامعة التي هي جسد المسيح.

كان الموضوع الرئيسي في المجامع المسكونية الأولى يدور حول الإيمان المسيحي بالثالوث القدوس وطبيعة الرب يسوع بما يُعرف بالإيمان الكريستولوجي، وفي السنوات الماضية كانت هناك محاولات حثيثة لعقد اتفاقات كريستولوجية بين الكنائس وخاصة بين كنيستنا القبطية الأرثوذكسية والعائلة الأرثوذكسية الشرقية وبين الكنائس الأخرى كما يلي:

❖ **أولًا) مع كنائس الروم الأرثوذكس**: بدأت بصورة غير رسمية عام ١٩٦٤ في جامعة أرهوس بالدانمرك - بإشراف مجلس الكنائس العالمي، وعقدت الدورة الثانية عام ١٩٦٧م في برستول بإنجلترا، ثم عام ١٩٧٠ في جنيف بسويسرا، ثم عام ١٩٧١ في أديس أبابا بأثيوبيا. إلى أن عُقد لقاء تاريخي كنتيجة لهذه السلسلة من اللقاءات المتعددة في دير الأنبا بيشوي بوادي النطرون في الفترة من ٢٠ إلى ٢٤ يونيو ١٩٨٩م مع الكنائس البيزنطية، وحدث أول اتفاق مبدئي حول طبيعة المسيح، وتبلور هذا الاتفاق في صورة بيان مشترك بين الكنيسة الأرثوذكسية الخلقيدونية والكنائس الأرثوذكسية الشرقية، حتى تم الاتفاق في لقاء عُقد في شامبيزي بجنيف في المركز الأرثوذكسي للبطريركية المسكونية في الفترة من ٢٣ إلى ٢٨ سبتمبر ١٩٩٠م حيث وُقِّعت الاتفاقية الكريستولوجية بين العائلتين الأرثوذكسيتين.

❖ **ثانيًا) مع الكنيسة الكاثوليكية:** بدأ في سنة ١٩٧١ من خلال اللقاءات التي دعت إليها مؤسسة برو أورينتا "نحو الشرق" في النمسا، وحضر اللقاء الأول قداسة البابا شنودة الثالث (وكان وقتها أسقف التعليم والمعاهد الدينية) والقمص صليب سوريال أستاذ القانون الكنسي، وصدرت عن هذا اللقاء وثيقة كانت النواة للوثائق التي وقِّعت فيما بعد حول الاتفاق بين الكنائس الأرثوذكسية والكاثوليكية بشأن طبيعة السيد المسيح، وبعد سلسلة من اللقاءات وفي ١٢ فبراير ١٩٨٨ اجتمعت اللجنة المشتركة للحوار اللاهوتي بين الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة القبطية في دير الأنبا بيشوي بوادي النطرون بمصر.. وقد افتتح قداسة البابا شنودة الثالث هذا الاجتماع بالصلاة، واشترك فيه المونسنيور جيوفياني مورتي القاصد الرسولي بمصر والأب دويريه السكرتير بسكرتارية الوحدة المسيحية للفاتيكان ممثلين لقداسة البابا يوحنا بولس الثاني ومؤهَّلين من قداسته للتوقيع على هذا الاتفاق.

دعونا نحلم بأن يرعي مجلس الكنائس العالمي هذه الاتفاقيات وغيرها مع الكنيسة الأنجليكانية والكنائس المصلحة وغيرها للاتفاق على صيغة واحدة للإيمان الكريستولوجي وأن يُخصِّص دورته القادمة المزمع عقدها في عام ٢٠٢٥م بمناسبة مرور١٧ قرن على مجمع نيقية وربما تُعقد هذه الدورة في مصر برعاية قداسة البابا تواضروس الثاني من أجل وحدة الكنيسة الجامعة جسد المسيح.

الرب معكم،،

عندما يغيب الفهم

أ. نادية منير

يبدأ الإنسان عمره وهو لايعرف شيئًا ولا يفهم شيئًا، ومع تقدم العمر تزداد حصيلة المعرفة لديه بقدر سعيه نحو اكتساب المزيد منها، ومع اقتران هذه المعرفة بالخبرات الشخصية وخبرات الآخرين أيضًا وزيادة العلم والتعلُّم يقتنى الإنسان الفهم والحكمة، فالفهم فى المعجم اللغوى يعنى حسن تصوُّر المعنى أو الإحاطة بالشئ.

والمعرفة ليست مرادفًا للفهم، **فالمعرفة** هى جمع معلومات قد تكون صحيحة وصحية، وقد تكون كاذبة أو ضارة بصاحبها عندما تقوده للانتفاخ ورفض الحق مثل المعرفة التى تَمسَّك بها الفلاسفة اليونانيون لمهاجمة المسيحية ورفض عقائدها، وخاصة الصليب، وهم الذين تحدَّث عنهم بولس الرسول فى رسالته الأولى إلى كورنثوس رافضًا حكمتهم لأنها ضد حكمة الله، لأنهم بالرغم من بحثهم عن الحكمة فإنهم يجدون صلب المسيح حماقة (في نظر الوثنيين)، "فقال: فنحن ننادى بالمسيح مصلوبًا وهذا عقبة لليهود، وحماقة فى نظر الوثنيين" (اكو١:٢٣) حكمة العالم هذه فى نظر الله حماقة لذلك اختار الله الجهلاء (المسيحيين المؤمنين بصليب المسيح) ليخزى بهم الحكماء فى نظر أنفسهم (وهم اليونانيين الوثنيين).

أما الفهم الذى نتحدث عنه الآن **فهو قريب المعنى من الحكمة** التى هى العلم بحقائق الأشياء، والتى يصدر عنها أقوال وأفعال ناتجة من رؤية ورأى سديد (كما هو تعريفها فى المعجم اللغوى)، هذا الفهم والحكمة يقتنيها الإنسان الأمين مع نفسه ومع الآخرين، اليقظ الضمير والحريص فى سعيه نحو الحق. وبالنسبة للإنسان المؤمن يعنى الاستنارة بإعلان نتيجة شركته واتحاده بالروح القدس .

فماذا يحدث عندما يغيب الفهم وتغيب الحكمة؟ أو ماذا يحدث عندما لا نفهم؟

وما يجعلنا نطرح هذا التساؤل هو ما نشاهده ونلاحظه هذه الأيام سواء على المستوى الروحى أو الاجتماعى على وسائل التواصل الاجتماعى، فإذا طُرحت فكرة دينية أو نقل أحدهم قولًا أو عظة لشخص معروف، تكاثرت ردود الفعل حولها، بين مهاجم ومؤيد دون فهم لأصل الموضوع الذى سرعان ما يتحول إلى قضيةأو مشكلة أو إتهام أو تشهير قد يصل إلى عزل أو اتهام بالخيانة ونشر البدع والهرطقة أو ازدراء أديان وتكثر وتنتشر الشائعات والتداعيات الخطيرة ورائها...

كذلك إذا كتب شخص تعليقًا أو جملة عن حياته الخاصة على الفيس بوك الخاص به ثم يفسره آخرون كما يحلو لهم، أو يأخذه البعض ذريعة وسببًا للخصام وإثارة المشاكل الأسرية والأجتماعية والأزمات الزوجية المختلفة...

يحدث هذا كله نتيجة غياب الفهم .

فعلى المستوى الروحى:

- عندما لا نفهم أُسس إيماننا وعقائدنا وتاريخنا، يسهل جدًا تشكيكنا بكلام شخص مهاجم لإيماننا قد يكون استشهد بحادثة تاريخية فردية شخصية أو قصة أو آية مبتورة من سياقها، ليُدلِّل على صحة كلامه وتعميمه على التاريخ كله، ولأننا لا نفهم السياق ولا نعرف خلفية عن التاريخ أو المتكلم، فإننا لا نملك مقومات الرد أو التفنيد أو الصمود أمام كلام المشككين لذلك نُحمل بكل ريح تعليم ونصاب بالاضطراب، أو نسرع فى اتهام أشخاص لهم تاريخهم المُشرِّف والموثوق فيه باتهامات تجديف وهرطقة ونقيم لهم المحاكمات نتيجة التعميم وعدم الفهم وعدم فحص الكلام بالقياس على تاريخ المتكلم ومدى اتساق الكلام مع الفعل .

- عندما لا نفهم مشيئة الرب يسود التذمر على الحياة بصفة عامة، ونجهل خطة الله فى حياتنا بصفة خاصة..

"فلا تكونوا حمقى(أغبياء) بل افهموا ما هى مشيئة الرب "(أف ٥:١٧).

"لتتقوى قلوبهم وتشتد روابط المحبة بينهم فيكون لهم كل الغِنى الناتج عن الفهم التام الذى به يدركون سر الله أى المسيح، فهو الذى تَكمُن فيه جميع كنوز الحكمة والمعرفة" (كو٢:٢،٣).

هكذا شرح بولس الرسول كيف نقتنى الفهم التام وما ينتج عنه فى ذات الوقت، فزيادة المحبة والثبات فى المسيح تؤدى إلى الفهم التام، والفهم التام لحقائق الايمان وكلمة الله يزيد من إدراكنا ومعرفتنا وثباتنا فى المسيح، لأنه هو كنز الفهم...

وهذا يقودنا إلى المستوى الاجتماعى فى الفهم، أو مستوى تعاملنا مع الآخرين فى المجتمع العام.. فعندما لا نفهم الآخر تتسلل الكراهية له وتضعف المحبة وتكثر الإدانه وسوء الظن فيه فى المواقف المختلفة، ومن ثم العناد وزيادة المشكلات المجتمعية تعقيدًا نتيجة سرعة الغضب.. "البطئ عن الغضب كثير الفهم" (أم ١٤:٢٩).

"حماقة ناقص الفهم تميته" (أم ١٠:٢١).

"إذا دخلت الحكمة قلبك، وتنعمت بالمعرفة نفسك، يحرسك حسن التدبير ويكون الفهم نصيرك" (أم٢:١١).

هكذا نجد سفر الأمثال يمتدح كثيرًا الحكمة والفهم ويعدد ما يكتسبه الإنسان من فضائل عندما يقتنى الحكمة والفهم .. وجاء السيد المسيح كلمة الله ليهب الحكمة والفهم لكل من يطلبها، وينير أذهان الكل مُرسِلًا الروح القدس ليرشد ويعلِّم كل من يسأله ..

ففى إنجيل متى ١٥ وبعد نقاش الفريسيين ومعلمى الشريعة مع السيد المسيح حول التمسُّك الأعمى بالتقاليد البشرية، قال لتلاميذه اتركوهم هم عميان قادة عميان... كلاهما يسقطان فى حفرة... (متى١٥:١٤) فطلب بطرس أن يفسر لهم المسيح هذا المثل فأجاب السيد: أأنتم حتى الآن لا تفهمون؟؟ (متى١٥:١٦) ورغم استنكار المسيح لعدم الفهم فإنه أخذ يفسر ويشرح المثل لهم، حتى يكتمل فهمهم للحقائق الروحية..

عاش السيد المسيح كلمة الله يُعلِّم ويعمل بكلمة الله لكى نحيا ونكتسب نحن فهمًا وحكمة وليس مجرد معلومات أو معرفة لوصايا وفروض، فنحيا بفهم ونسلك بحكمة ونقتنى المسيح.

دور المرأة في تاريخ الخلاص وخدمة الكنيسة (٧)

(٩) راحاب[١]

دكتور جميل نجيب سليمان

منذ أول ذكر لهذه المرأة في الكتاب المقدس (يش ٢: ٣) أقترن اسمها بالزانية،[٢] وحتى بعد إيمانها، ودخولها في شعب الله (يش ٦: ١٧)، وأكثر من ذلك حتى بعد أن تباركت بأن تكون ضمن سلسلة أنساب الرب بالجسد (مت ١: ٥) ظل هذا اللقب الشائن ملتصقًا بها (عب ١١: ٢١، يع ٢: ٢٥).

فهي نموذج لما يمكن أن تحققه النعمة فترفع من المزبلة إلى حياة القداسة، وتجعل من الزانية جدة لملوك وأنبياء، بل وشخص ابن الله المتجسد.

■ البداية:

نحن لا نعرف كيف انزلقت المرأة في القديم إلى الزنا كمنهج حياة .. هل هي الحاجة أم التفكك الأسري أو الصحبة الشريرة أم خلطة السوء أم تحكم الأقوياء أم غيره من الأسباب، ولكن لابد أن البداية لم تكن سهلة، واستغرقت وقتًا حتى صارت أمرًا معتادًا تقدم فيه المرأة جسدها دون مشاعر مقابل المال، وشيئًا فشيئًا تفقد الزانية حياءها فلا تتوارى في المجتمع بل يعمل الجميع حسابًا لها. ويصير موقعها معروفًا، وكانت تجلس أمام بابها، أو في الطريق تلتقط مَنْ يأتي (قصة ثامار تك ٣٨: ١٤-١٥)، وكانت الزانية تُمارس حرفتها فترة شبابها، وعندما تتقدم في الأيام وتفقد رونقها تتوقف عن هذه المهنة التعِسة وتجلب غيرها للقيام بها ولحسابها، أو تتجه إلى التجارة، أو أي أعمال أخرى، أو تحول بيتها إلى خان أو نُزِلْ (فندق) في مدخل المدينة، أو وسطها لخدمة العابرين والغرباء، ولكن تظل الصفة القديمة ملتصقة بها.

■ الجاسوسان:

فيما يبدو كان هذا هو الحال الذي انتهت إليه بطلتنا **راحاب** التي جعلت من بيتها نزلاً صغيرًا للمسافرين في سور مدينة **أريحا** وفي أحد الأيام كانت على الموعد الذي غيَّر حياتها من الجذور.

---

(١) **راحاب:** اسم عبري مشتق من الرحب والسعة بما يشي بشكل ما إلى الطريق الرحب المتسع المؤدي إلى الهلاك (مت ٧: ١٣) الذي سارت فيه فترة من حياتها إلى أن أدركتها نعمة الله كي تتحول إلى الطريق الضيق المؤدي إلى الحياة (مت ٧: ١٤).

(٢) كانت المرأة عند الرجل البدائي هي للمتعة والإنجاب وتكوين الأسرة، وفي فجر التاريخ كان الزواج المتعدد هو السائد، وكان الزوج يخرج للصيد وجلب الطعام وقد يغيب طويلاً وهو يجوب الأرض والبحر، وقد يتزوج هناك إن طال الغياب. كما يمكن للزوجة في هذه الحالة أن تقترن بغير زوجها، ومن الشائع أن يقال حتى الآن أن للبحارة الذين تطول رحلاتهم زوجة في كل ميناء، وكان الزنا شائعًا حتى ليَقال: أن بيع الجسد هو أقدم مهنة على الأرض.

على الجانب الأخر من النهر كان يقف النبي **يشوع** الذي تولى قيادة شعب إسرائيل بعد خروجهم من مصر على يد موسى النبي، بعد أن ختم مهمته بعبورهم أرض سيناء[٣] حتى بلغوا مشارف أرض الموعد، وهاهم قد تجمعوا عند حدود الأردن، وعبر النهر تبدو أسوار أريحا المنيعة، ويشوع قائد المسيرة وهو يضع خطته لاقتحام المدينة يرسل اثنين من رجاله لكي يتسللا إلى داخل المدينة يتجسسا الأرض ويجمعا المعلومات عن العدو.

هكذا تحت جُنح الظلام عبر الرجلان النهر حتى بلغا السور الحصين، ونفذا إلى داخل المدينة، وكان أول ما صادفهما بيت راحاب.[٤]

■ اللقاء السعيد:

لم يكن الجنديان هما اللذان يقرعان باب البيت، بل كانت يد الله هي التي تقرع باب قلب راحاب..

.. نعم.. هكذا جاءت الفرصة السعيدة لراحاب كي تلتقي بالله الذي سمعت عنه كيف أنه وقف مع شعب إسرائيل وأخرجهم بذراع رفيعة من مصر، وكيف انشق البحر فعبروه إلى سيناء التي عالهم فيها الله أربعين سنة. وهاهم الآن في **شِطِّيمَ** أمام الأردن، وفي القريب سوف يدقون أبواب **أريحا**، بل وها هما جنديان من جيش إسرائيل في بيتها يحملان بشارة عمرها.

ما إن دخل الجاسوسان البيت، واضطجعا للنوم حتى سرى الخبر في مسامع ملك أريحا الذي أرسل الجنود إلى راحاب لطرد الرجلين اللذين أرسلهما جيش الغزاة لكي يتجسسا الأرض..

على أن راحاب كانت قد حددت موقفها وانحازت إلى الله إله إسرائيل الذي ساند شعبه أربعمائة سنة في أرض مصر، ورافقهم حتى بلوغهم بيتها.

هكذا قررت أخفاء الرجلين قبل أن يصل جنود الملك، فأصعدتهما إلى السطح ووارتهما بين أعواد الكتان التي افترشت السطح.

ولما جاء رجال الملك يسألون عن الجاسوسين قالت لهم: نعم جاء إلى هنا رجلان، ولم أعلم من أين هما؟ وما أن حل الظلام، وحان موعد إغلاق الباب حتى خرجا، ولا أعلم إلى أين ذهبا.

فانطلق الرجال في طريق الأردن إلى المخاوض كي يلتقوا بهما، وما أن بَعُدَ الرجال حتى صعدت راحاب إلى السطح قبل أن ينام الجاسوسان لكي تكشف لهما مكنون قلبها وإيمانها بالله: «**عَلِمْتُ أَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَعْطَاكُمُ الأَرْضَ، وَأَنَّ رُعْبَكُمْ قَدْ وَقَعَ عَلَيْنَا، وَأَنَّ جَمِيعَ سُكَّانِ الأَرْضِ ذَابُوا مِنْ أَجْلِكُمْ،لأَنَّنَا**

---

(٣) خلال أربعين سنة من التيه فى سيناء مات كل من خرج من مصر من شعب إسرائيل دون أن يروا كنعان بمن فيهم قائد الخروج موسى واخوته هرون ومريم، عدا يشوع وكالب.. ودخل كنعان الجيل الثاني الذي ولد فى سيناء لينضم إليهم الذين امنوا من أهل كنعان وأولهم راحاب..

(٤) في قرى أوروبا تُرفع لافتات على طريق المسافرين بين المُدن تقول: (غرفة لاثنين) وهي مكان نظيف رخيص يقضي فيه المسافرين ليلهم.

قَدْ سَمِعْنَا كَيْفَ يَبَّسَ الرَّبُّ مِيَاهَ بَحْرِ سُوفَ (البحر الأحمر) قُدَّامَكُمْ عِنْدَ خُرُوجِكُمْ مِنْ مِصْرَ، وَمَا عَمِلْتُمُوهُ بِمَلِكَيِ الأَمُورِيِّينَ اللَّذَيْنِ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ: سِيحُونَ وَعُوجَ، اللَّذَيْنِ حَرَّمْتُمُوهُمَا. سَمِعْنَا فَذَابَتْ قُلُوبُنَا وَلَمْ تَبْقَ بَعْدُ رُوحٌ فِي إِنْسَانٍ بِسَبَبِكُمْ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ هُوَ اللهُ فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ وَعَلَى الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ." (يش ٢: ٩- ١١)

ثم سألتهما، مقابل إنقاذها لهما، أن يحلفا لها بالرب ويعطيانها علامة أمانة أن يحفظا حياتها وأهلها، وكل ما لهم عند اجتياح المدينة، فقال لها الرجلان: نفسنا عوضكم للموت طالما لم تفشوا أمرنا.. ومتى أعطانا الرب الأرض فإننا نعمل معكِ معروفًا وأمانة..

وبعد تعهدهما أنزلتهما بحبل من الكوة التي في السور، وقالت لهما أن يذهبا إلى الجبل، ويختبئا هناك ثلاثة أيام حتى يذهب المطاردون، فقدم لها الجاسوسان **حبلاً قرمزيًا** وطلبا أن تربطه في الكوة التي أنزلتهما منها، وأن تجتمع مع أفراد أسرتها في البيت، وكل مَنْ يبقى في البيت[٥] يكون دمه عليهما إذا وقعت عليه يد (يش ٢: ١٢- ٢٠)، وبعد انصرافهما ربطت حبل القرمز في الكوة، بعدها نزل الرجلان من الجبل، وعبرا النهر من جديد وأتيا إلى يشوع يبشرانه بأن الرب قد دفع الأرض بيدهم.

■ عبور الأردن وسقوط أريحا:

بعد ثلاثة أيام بدأ يشوع وجموع الشعب، يتقدمهم الكهنة حاملين تابوت العهد، في عبور الأردن الذي انشقت مياهه وتوقف انحدارها نحو بحر الملح (البحر الميت)، فساروا على الأرض وسط النهر. وبعد عبور كل الشعب انتخبوا اثنى عشر رجلاً، واحدًا من كل سبط، لكي يأخذ كلُ منهم حجرًا من القاع ويحمله، ويتقدمون الجميع في دخولهم، "**لِكَيْ تَكُونَ هذِهِ عَلاَمَةً فِي وَسَطِكُمْ. إِذَا سَأَلَ غَدًا بَنُوكُمْ قَائِلِينَ: مَا لَكُمْ وَهذِهِ الْحِجَارَةَ؟ تَقُولُونَ لَهُمْ: إِنَّ مِيَاهَ الأُرْدُنِّ قَدِ انْفَلَقَتْ أَمَامَ تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ. عِنْدَ عُبُورِهِ الأُرْدُنَّ انْفَلَقَتْ مِيَاهُ الأُرْدُنِّ. فَتَكُونُ هذِهِ الْحِجَارَةُ تَذْكَارًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى الدَّهْرِ**». (يش ٤: ٦، ٧) (٢١: ٢٤) كما نصب يشوع إثنى عشر حجرًا في وسط الأردن لتبقى هناك إلى هذا اليوم. وبعد العبور رجعت مياه الأردن إلى مكانها وغطت النهر.

تجمَّع الشعب من ثم أمام أسوار أريحا، والمدينة مقفلة. وبحسب أمر الرب طافوا حول المدينة مرة واحدة لستة أيام متتالية، وفي اليوم السابع طافوا سبع مرات، والكهنة يضربون بالأبواق. وفي النهاية هتف الشعب هتافًا عظيمًا مرة واحدة فسقطت أسوار أريحا في مكانها (عب ١١: ٣٠)، واقتحم الشعب المدينة.

■ نجاة راحاب:

قبل أن يدخل الشعب المدينة حرَّم يشوع على الشعب أن يأخذ لنفسه شيئًا، وأن تكون المدينة

---

(٥) رمزاً للكنيسة التي كل من يظل عضوا حيا فيها ملتصقاً بالرب ينجو من الهلاك (لا خلاص خارج الكنيسة).

وكل ما فيها محرَّمًا للرب، وما أن سقطت المدينة أمر يشوع الجاسوسين أن يدخلا بيت "المرأة الزانية"، ويخرجانها من هناك، وكل عائلتها وكل مالها، كما تعهدا لها، وتعرفا على البيت بالحبل القرمزي،[٦] وأتيا بهم ليسكنوا في وسط إسرائيل. وبعدها حُرقت المدينة بالنار، وكل ما ومَنْ فيها.. وفي هذا كتب القديس بولس بعد قرون: **"بِالإِيمَانِ رَاحَابُ الزَّانِيَةُ لَمْ تَهْلِكْ مَعَ الْعُصَاةِ، إِذْ قَبِلَتِ الْجَاسُوسَيْنِ بِسَلاَمٍ." (عب ١١: ٢١)**، كما أن النعمة التي غيرت حياة راحاب فاضت أيضًا على أسرتها، وهكذا فإن حياة المؤمن الحقيقي هي بشارة لكل من حوله لإنقاذهم من الهلاك.

■ عن إيمان راحاب:

يؤصِّل معلمنا بولس الإيمان بالله منذ فجر التاريخ الكتابي **"للقدماء"** (عب ١١: ١) بدءًا من هابيل، وأخنوخ، ونوح، وإبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف، وموسى، وسائر الآباء، والإنبياء الذين ماتوا كلهم في الإيمان، **"وَهُمْ لَمْ يَنَالُوا الْمَوَاعِيدَ، بَلْ مِنْ بَعِيدٍ نَظَرُوهَا وَصَدَّقُوهَا وَحَيُّوهَا، وَ أَقَرُّوا بِأَنَّهُمْ غُرَبَاءُ وَنُزَلاَءُ عَلَى الأَرْضِ. فَإِنَّ الَّذِينَ يَقُولُونَ مِثْلَ هذَا يُظْهِرُونَ أَنَّهُمْ يَطْلُبُونَ وَطَنًا... وَلكِنِ الآنَ يَبْتَغُونَ وَطَنًا أَفْضَلَ، أَيْ سَمَاوِيًّا."** (عب ١١: ١٢- ١٦).

بين هؤلاء الكبار يذكر الرسول عددًا من الغرباء عن شعب الله جمعهم الإيمان المشترك مع رجال الله، وبينهم **"راحاب الزانية"** التي لم يمنعها ماضيها المُشين من أن ينفتح قلبها بالإيمان بالإله الحي، وتغامر بحياتها بالتالي لكي تُخفي الجاسوسين، وتعرّض نفسها للخطر لأنها أدركت أن إله إسرائيل: **"هُوَ اللهُ فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ وَعَلَى الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ."** (يش ٢: ١١)، وقبلت الله وهي لا تعلم مصيرها لينطبق عليها القول: **"وَأَمَّا الإِيمَانُ فَهُوَ الثِّقَةُ بِمَا يُرْجَى وَالإِيقَانُ بِأُمُورٍ لاَ تُرَى"** (عب ١١: ١)، فإيمانها لم يكن بالشفاة بل بالعمل والحق، وشهدت بعملها على صدق إيمانها كما كتب القديس يعقوب: **"كَذلِكَ رَاحَابُ الزَّانِيَةُ أَيْضًا، أَمَا تَبَرَّرَتْ بِالأَعْمَالِ، إِذْ قَبِلَتِ الرُّسُلَ وَأَخْرَجَتْهُمْ فِي طَرِيقٍ آخَرَ"** (يع ٢: ٥)، وهكذا، وهي الأممية، تنضم راحاب إلى شعب الله، كما كانت **صفورة** (خر ٢: ٢١)، و**المرأة الكوشية** (عد ١٢: ١) من قبلها، و**راعوث** (را ١: ٤، ١٦) جدة يسى ابي داود النبي والملك، وغيرهن من بعدها (في العهد القديم)، وملايين الأمم (في العهد الجديد) الذين قال عنهم الرب: **"وَلِي خِرَافٌ أُخَرُ لَيْسَتْ مِنْ هذِهِ الْحَظِيرَةِ، يَنْبَغِي أَنْ آتِيَ بِتِلْكَ أَيْضًا فَتَسْمَعُ صَوْتِي، وَتَكُونُ رَعِيَّةٌ وَاحِدَةٌ لرَاعٍ وَاحِدٌ."** (يو ١٠: ١٦).

■ الفصل الأخير:

ومضت الأيام وتغيرت الأحوال، ولكن إيمان راحاب لم يفتر بل ظلت على أمانتها، وفيما بعد

---

(٦) **الحبل القرمزي**: مثله مثل **الحية النحاسية** التي رفعها موسى لإنقاذ من لدغتهم الحيات (رمز الشيطان) **"فكان كل مَنْ لُدِغَ ونظر إليها يحيا"** (عد ٢١: ٨؛ يو ٣: ١٤)، ومثل **صليب يسوع المسيح** الذي كان به الخلاص لكل مَنْ يؤمن (يو ٣: ١٦).

تزوجت من **سلمون**[٧](مت ١: ٥) وأنجبت **بوعز** الذي تزوج من "**راعوث المو آبية**" المؤمنة، والتي انجبت **عوبيد** أبا **يسى** أبي **داود** (مت ١: ٥، ٦).

هكذا دخلت صاحبة التاريخ المُشين ضمن النسل الملكي ليأتي منها ملوك إسرائيل، ومن بعدهم يأتي ملك الملوك. فالرب لم يأت فقط لأجل الخطاة "**محب للعشارين والخطاة**" (مت ١١: ١٩، لو ٧: ٣٤)، بل لم يترفع أن يضم في سلسلة أنسابه من كُنَّ يومًا زانيات: **"لأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ."** (**٢كو ٥: ٢١**).

وفي **مثل الابنين** قال الرب لرؤساء الكهنة وشيوخ الشعب: «**الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ الْعَشَّارِينَ وَالزَّوَانِيَ يَسْبِقُونَكُمْ إِلَى مَلَكُوتِ اللهِ، لأَنَّ يُوحَنَّا جَاءَكُمْ فِي طَرِيقِ الْحَقِّ فَلَمْ تُؤْمِنُوا بِهِ، وَأَمَّا الْعَشَّارُونَ وَالزَّوَانِي فَآمَنُوا بِهِ. وَأَنْتُمْ إِذْ رَأَيْتُمْ لَمْ تَنْدَمُوا أَخِيرًا لِتُؤْمِنُوا بِهِ.**" (مت ٢١: ٣١،٣٢).

قبلة إلى الأخ الأصغر

وقع في إحدى القرى خصام بين أخوين وطال الخلاف بينهما، وسعى الناس إلى الصلح فلم يفلحوا. فعلم بذلك كاهن القرية وكان مشهورًا بقداسته ولطفه وحبه للعائلات، ففي ذات يوم ذهب الكاهن لزيارة الأخ الأكبر المتخاصم وقال له: أتريد أن تؤدي لي خدمة صغيرة؟

أجاب الأخ الأكبر: مرني يا أبي فأنا مستعد لإتمام أمرك، فنهض الكاهن وقبَّل (أعطى قبلة) الأخ الأكبر، وقال له:

أرجو أن توصل هذه القبلة إلى أخيك الأصغر. فلم يحتمل هذا الأخ محبة أبونا، فهب الأخ وأسرع إلى إتمام أمر الكاهن، فتم الصلح وحل السلام بينهما، وكان فرح وكان ابتهاج في كل القرية.

ما أحسن وما أحلى أن يسكن الإخوة معًا.

ياربي يسوع اجعلنا أداة لسلامك حيث يوجد الخصام أعطينا أن نزرع السلام, كما كنت أنت سيدي تفعل ذلك.

---

(٧) يُقال أن **سلمون** هو أحد الجاسوسين اللذيّن خبأتهما راحاب فأنقذتهما من مطاردة السلطات، ويسرت لهما مهمتهما. ولا يبدو هذا الأمر مستبعدًا. فأن ينجذب الجاسوس إلى راحاب كان أمرًا طبيعيًا وهي التي رحبت بدخوله وأخفته مع زميله وأنكرت وجودهما أمام رجال الأمن الذين فتشوا البيت، ثم ساعدتهما بالبقاء في الجبل حتى يرجع المطاردون، وبعد الانتصار واقتحام المدينة يظل ممتنًا لها لإنقاذها حياته، فيعود لكي ينقذها هي وعائلتها من الموت، ومن ناحية أخرى فقد رأت راحاب فيه رسولاً من الله جاء خصيصًا كي تصير هي وأهلُها وحدهم من كل كنعان، ضمن شعب الله الذي أمنت به. من ثم يكون سهلاً أن يقترن سلمون براحاب فكل منهما مدين للأخر، وكان سببًا لخلاصه.

في ذكري الشهيد الأنبا أبيفانيوس

قصيـــدة شجــرة الــروح

م. سماحة ناجي فؤاد[٨]

يـا إلهـي هـب لنـا أشـعارًا لنلقيهـا ... إنَّـا للشـهيدِ أبيفـانيوس تُهـدِيها
ثلاثـونَ عامًـا بالبريـة عَاشـا ... حياتـه كالشـجرة كـانَ يسـقيها
بعلـمٍ وبحـثٍ بإيمـانٍ وتقـوى ... بسـاعات الليـل كـان يُواليهـا
بجهـادِ الـروح بالحـبِ يرويهـا ... ومَسـيحُنا الفـادي كـان يُنّميهـا
فأعـدَّ ثمارهـا للبيعـة وَقـدَّمها ... فراحـت العـروس بالحـب تجنيهـا

يـا أبانـا عشـتَ غنيًـا بفضـائلكَ ... كنـوز الأرضِ لـم تغنيـكَ
يـا أبانـا عشـتَ زاهـدًا كراعيـكَ ... حَـارتْ الـدُنيا كيـفَ تُغريـكَ
يـا أبانـا ثمـارُ الـروح تَكسـيكَ ... وثمـار الحـب أروع مـا فيـكَ
تَرفّـقُ وتَـرَوَّي، تَواضـعُ وتَـأنَّى ... وأبـوةُ لكـل مَـن يُعاديـكَ
السماحةُ تَسكُنكَ، الصبرُ يَصحبُكَ ... والوداعـةُ تُكّلـل أعَاليـكَ
مسـيحُنا أودعَ فيـكَ مـا يُنَقيـكَ ... فمـا عـادَ شـيئًا بـالأرضِ يُعنيـكَ

يـا إلهـي تلـكَ بعـضُ مـن فضَـائلك ... للشـهادين وللأجيـالِ نحكيهـا
فكـم مـن أعمـال كـانَ يَعملُهـا ... وعـن أَعـيُن النـاس كَـان يَخفيهـا
سـتظل أبيفـانيوس فـي البيعـة نـورًا ... وصـوتًا يُـدّوي فـي نواحِيهـا

---

(٨) سماحه ناجى فؤاد، مهندس مصرى كندى، خريج هندسة عين شمس عام ١٩٨٠، ودبلومة فى التربية ودراسات أخرى بالجامعة الأمريكية، وينشر قصائده بجريدة وطنى، وجود نيوز الكندية، وله بنعمة الروح القدس العديد من قصائد الشعر الروحى.

خطوات في طريق النجاح والإبداع (٧)

الدكتور جرجس بشرى

الأرنب والسلحفاة:

منذ صغرنا ونحن نسمع القصة الخيالية عن السباق الذي تم تنظيمه بين الأرنب والسلحفاة، وكيف استخف الأرنب بقدرات السلحفاة، وكيف كان له ثقة مفرطة في مواهبهِ وإمكانياتهِ، وكان واثقًا أنه هو الذي سيفوز، وقد بدأ الأرنبُ السباقَ بحماسٍ شديدٍ، وفي البداية ظهر كل شيء كما كان يتوقع. فقد كانت قدراته في الجري أفضل بكثير من السلحفاة، وكان يتقدم على السلحفاة بفارق كبير. وبعدما اقتنع أن السلحفاة لن تتقدم أبدًا عليه، وأن قدراته في الجري متميزة جدًا عن منافسيه بفارق كبير جدًا، بدأ يتراخى، وبدأ حماسه الشديدة يضعف، وأدى تراخيه إلى استغراقه في نوم عميق، ففازت السلحفاة... من هذه القصة نستطيع أن نلاحظ أهمية ما يلي في طريق النجاح:

١- الإصرار والاستمرار:

ليس المهم الحماس في البداية، ولكن المهم هو أن تُكمِّل حتى النهاية بنفس الحماس الذي بدأت به. ليس مهم ضعف أو قلة الإنجاز الذي تقوم به، ولكن الأهم هو أن تستمر في هذا الإنجاز الذي بدأت فيهِ مهما كان قليلًا، فأضخم سيل بدأ بنقطة واحدة، ولكنها كانت تسقط باستمرار، فإزدادت وتحولت لسيول... نقطة واحدة قادرة أن تحفر في الصخر، بشرط أن تسقط باستمرار. لا تستخف بما تقوم به، المهم أن يكون ما تقوم به، تفعله بشكل دائم ومستمر، ربما يحتاج هذا منك أن تخصص وقت ثابت ودائم تقوم فيه بما يساعدك على الوصول إلى هدفك. وتستمر فيما تقوم به دون توقف، ورما يحتاج هذا منك أيضًا، أن تبعد عمَّا يُشتتك.

٢- الفرق بين امتلاك الموهبة وبين استثمارها:

لقد كان الأرنب حقًا أفضل بكثير من السلحفاة في الجري، ومع ذلك لم يفوز في السباق، لأنه لم يستغل جيدًا ما يمتلكه من مواهب، ما الفائدة أنه كان أفضل من السلحفاة في الجري، لكنه لم

يجري؟ وقديمًا قالوا: الشخص الأعرج الذي يسير على الطريق، أفضل بكثير من شخص سريع ولكنه لا يسير على الطريق. لا تفتخر بما تمتلكه من مواهب وقدرات، لأنه ما فائدة كل هذا إن كنت لا توظِّفه في عمل إيجابي، وتستثمره وتنميه؟ ابحث في داخلك، ما الشيء الذي يميزك عن الآخرين؟ وهل ما تمتلكه وما يُميِّزك تستغله وتستثمره بأفضل طريقة ممكنة للوصول لهدفك؟ أم أنَّك مثل الأرنب الذي يكتفي بهذه الثقة الجوفاء بما يمتلكه، ويستخف بقدرات الآخرين، ولكنه على أرض الواقع لا يستثمر ما يمتلكه من مواهب للوصول إلى هدفه.

٣- خطورة أن تبدأ ولا تُكمِّل (التكلفة الغارقة):

في الاقتصاد وإدارة الأعمال يُوجد مصطح اسمه "التكلفة الغارقة Sunk Cost" ويُطلق هذا المصطلح على التكاليف التي يتم صرفها في مشروع أو قرار معين ولا يمكن استعادتها. ويمكن أن نطبق هذا المصطلح بشكلٍ ما على الحياة اليومية العملية. فأي شيء تبدأ فيه، غالبًا ما يكون له تكلفة غارقة. لا تستطيع استرجاعها، فإن كنت لا تريد أن تُكمِّل فلا تبدأ، وسوف توفِر هذه التكلفة الغارقة لشيء آخر. فكِّر جيدًا قبل أن تبدأ، وإن كنت لن تستطيع أن تُكمِّل بالشكل المطلوب، فالأفضل ألَّا تبدأ. فكان أفضل للأرنب، ألَّا يبدأ هذا السباق طالما لم يكمِّل بالشكل الأفضل المطلوب، وكان يمكنه أو يستغل هذا الوقت الذي أضاعه - في السباق - في شيء آخر أكثر فائدة... قبل أن تبدأ فكر جيدًا، وإن لم تكن ستكمل للنهاية بالكفاءة المطلوبة، فالأفضل ألَّا تبدأ.

٤- الإيمان بما أقوم به رغم سخرية الآخرين.

على الجانب الآخر، نرى سلحفاة تمشي ببطء شديد، ولكنه مستمر، وهكذا استطاعت أن تصل وتفوز. لقد سَمِعتْ كثيرًا سخرية الأرنب وربما سخرية الآخرين أيضًا، ولكنها كانت تؤمن بما تفعله، ولديها إصرار وإيمان بما تفعله. فلم تلتفت لسخرية الآخرين، وفازت آخيرًا. إن كنت تؤمن بما تقوم به، فلا تلتفت لسخرية الآخرين. فقط استمر بإصرار وسوف تصل.

٥ - لا تستخف بقدرات الآخرين:

استخف الأرنب بقدرات السلحفاة، واستهزأ بها كثيرًا، ولكنها هي التي فازت أخيرًا. فكان الأفضل ألَّا يستخف بقدراتها وبدلًا من ذلك أن يتعلَّم منها. عظماء كثيرون سقطوا، لأنهم استخفوا بقدرات الآخرين الذين اعتقدوا أنهم ضعفاء وغيرقادرين. وربما نرى ذلك في استهزاء جليات بداود، ولكن في النهاية مات جليات على يد داود. حاول أن تتعلم من الجميع، ولا تستخف بقدرات أحد.

نجم يمتاز عن نجم في المجد

أمل فوزي

إذ بي أتوقف أمامها قليلًا وأتساءل :

كيف نتسابق ونتصارع ونتنافس هنا بل نعدو ونلهث ونركض وراء سراب مجد باطل زيف وهوان؛ أما هناك وفي الأبدية دار الخلود والبقاء حيث النعيم والهناء، فلا نبالي من سيصل إلى القمة من سيُكلَّل بالمجد والكرامة من سيكون أولاً، ومن سيكون آخرًا.

لأننا إنما نعمل لما هو فانٍ ونغفل ونجهل ماهو باقٍ وخالد.

لماذا؟

لماذا أصبحت أهدافنا هنا تحت أقدامنا؟

لماذا لا تمتد أبصارنا لهناك في الأفق البعيد؟

لماذا نبيع أبديتنا بمثل هذه التفاهات؟ وماذا نقتني؟

أ للذات عابرة؟ أ لشهوات وقتية؟

إلهي:

إلهي الحبيب يا مَنْ أحبني وأعد لي حياة أبدية، وإنما الجحيم والهلاك لم يكن مُعدًا لي بل لإبليس وأعوانه.

لقد غفل العالم عنك وأصبح يعدو في سباق عقيم.

بات يبحث عن الشبع الحقيقي ولم يجده إذ لا شبع إلا بك وفيك.

خُدِع العالم بشهواته وغناه ومجده الباطل.

تركوك أنت الإله الحقيقي، وسعوا وراء أصنام بكماء صماء ولن يدركوا سوى الفناء.

ليت العالم يدرك.. لِما ترك أولئك القصور وترف العيش وخرجوا هائمين على وجوههم في صحراء مقفرة جرداء لسكنى البراري والمغارات.

تركوا:

العالم بكل ما فيه لينشدون مع سليمان الحكيم:

"باطل الأباطيل الكل باطل وقبض الريح ولا منفعة تحت الشمس".

فسُبوا بحب عجيب.

بدأوا الرحلة هنا واختبروا السماء وهم لا يزالوا بعد على الأرض.

وجدوا اللؤلؤة والكنز الحقيقي فمضوا وباعوا كل ما لهم ليقتنوه.

النعمة عند القديس ديادوخوس
أسقف فوتيكى (٤٠٠ - ٤٨٨)

د. أمجد شوقي

يعتبر كتاب "مائة مقالة في المعرفة الروحية"[٩] لديادوخوس من أهم ما كتبه الآباء في الأدب النسكي شرقًا وغربًا حتى أن العالِم جورج فلورفسكي وصف ديادوخوس إنه [يقف في موضع منفرد بين الكُتَّاب النسَّاك][١٠]. لذلك أثرت تعاليمه عن النعمة والنمو الروحي بوضوح على الفيلوكاليا وعلى الكتابات النسكية التي أتت بعده. ولقد تأثر ديادوخوس بعظات القديس مكاريوس الكبير واستعار منها عدد من التشبيهات والتعبيرات النسكية، وإن لم يتفق معه تمامًا في كل أراءه كما سنرى لكنه حاول أن يُصَالَح بين روحانية مكاريوس المتمركزة حول القلب وبين روحانية إيفاجريوس المتمركزة حول الذهن[١١].

لم تُعرف كتابات ديادوخوس بشكل واسع في الإسكندرية، لعل السبب هو تأييده لمجمع خلقيدونية.

أن ديادوخوس هو لاهوتى النعمة، فنجد في مقالاته شرحًا مفصلًا لعمل النعمة في الإنسان.

يرى ديادوخوس أن النعمة تعمل قبل العماد من خارج الإنسان لتقوده إلى الإيمان. وبالمعمودية تقيم النعمة في الإنسان وتطرد إبليس (ف٧٨) لكنها تتستر في أعماق النفس مخفية حضورها (ف٧٧) كي تسمح للإنسان أن يتوجه بإرادته نحو الله. تستمر النعمة في العمل في تقديس الذهن بدون أن تظهر عملها بكليته للإنسان إلى أن يثبت في توجهه نحو الصلاح. حينئذ تُعلن النعمة حضورها بطريقة لا يُنطق بها. ما أن يستمر الإنسان في جهاده - استجابة لعمل النعمة – إلا وتعلن النعمة عملها وتمتد نارها حتى إلى حواس القلب الخارجية حارقة كل سهام العدو.

الخبرة الروحية التي تشكلها النعمة ليست مجرد مشاعر وإن كانت تتضمن المشاعر لكنها تشمل الإنسان بكليته، حيث تنير النعمة الذهن وينعكس هذا على الكيان كله، فتتقدس الحواس الداخلية ويتقدس كذلك الجسد، تلك الخبرة تثمر معرفة حقيقية، والمعرفة ينتج عنها وحدة مع الله بالنعمة.

النمو الروحي الذي تقوده النعمة يرتبط بنمو الذهن في التمييز ويلاصقه نمو في الصلاة حيث

---

(١) القديس ديادوخس أسقف فوتيكي: مائة مقالة في المعرفة الروحية: تعريب دير مارجرجس الحرف ١٩٢٢م.
Cliff Ermatinger: Following the Foot Steps of the Iinvisible: the complete works of Didochus of Photike : 2010 .

(١٠) George Florovsky: The Byzantine Ascetic and Spiritual Fathers : ch10.

(١١) Theodoritus Polyzogopouls: Tthe Anthropology of Diadochus of Photice : Theologia : Vol. 55(1984):775.

يختبر الذهن الانجماع في المسيح، ويتذوق حرارة وحلاوة تكرار اسم يسوع .

حتى في وقت التجارب، لا تفارق النعمة المعمد، ولكنها حينئذ تعمل بصورة خفية في النفس لتمنع الإنسان من اليأس حتى وإن لم يشعر الذهن بعملها (ف٦٩). قد تتخلي النعمة ظاهريًا حتى عن هؤلاء الذين وصلو إلى درجة عالية من الإستنارة لتدرب الإرادة على الاستمرار في الحروب الروحية وتشجع الإنسان على التقدم في التشبه بالله . تخلي النعمة ينتج عنه حزن مؤقت ودموع لكنه في النهاية يثمر فرح واتضاع وامتلاء بمحبة الله .

تحل النعمة في أعماق النفس بالمعمودية:

يسمى ديادوخوس المعمودية "معمودية تجديد الولادة في الله الذي هو الكلمة" (ف٧٨) "والمعمودية المقدسة" (ف٧٩) "ومعمودية إعادة الولادة" (ف٨٩). هناك فرق بين عمل النعمة قبل وبعد المعمودية. قبل المعمودية تكون النفس مشوهة نتيجة خطية آدم وبالتالي يفسد الجسد شيئًا فشيئًا (ف٧٨)، ويكون الشيطان متسترًا في أعماق النفس ولا تستطع النعمة أن تحث النفس على الصلاح إلا من خارج.

من لحظة المعمودية ينعكس الوضع فنولد من جديد بواسطة الماء بفعل الروح القدس (ف٧٨)، ويطرد الروح القدس إبليس من النفس (ف٧٩) وتقيم النعمة فينا وتطرد الخطية (ف٧٨) وتتألق فينا كل ملامح النفس أي صورة الله فينا (ف٨٩)، ويملك الحق علينا (ف٧٦).

[قبل المعمودية تحث (النعمة)النفس على الصلاح من خارج في حين يتستر الشيطان في أعماقها محاولًا سد كل مخارج الذهن نحو الجهة اليمنى. أما منذ لحظة تجديدنا بالمعمودية فينتقل الشيطان إلى الخارج والنعمة إلى الداخل، فنكتشف حينذاك أنه إذا كان الضلال هو السائد على النفس قبلًا فإن الحق كذلك هو الذى يملك عليها بعد المعمودية] (ف٧٦).

[منذ لحظة المعمودية تتستر النعمة في أعماق الذهن، كما أسلفت، مخفية حضورها حتى على الحس الداخلي لكن متى بدأنا نتوق إلى الله بعزم تام تنقل النعمة حينذاك بعضًا من خيراتها إلى النفس عن طريق حس الذهن في تفاعل لا ينطق به] (ف٧٧).

[نحن إذا نولد جديدًا بواسطة الماء بفعل الروح القدس المحيي، ومن ثم نتطهر نفسًا وجسدًا أو يتطهر على الأقل من يبتغون الله بكامل إرادتهم ، هذا لأن الروح القدس يقيم فينا ويطرد الخطية] (ف٧٨).

النعمة تطرد إبليس إلى خارج الذهن لكن تظل الإرادة منقسمة:

اختلف ديادوخوس في شرحه هذا لنتيجة المعمودية مع رأي القديس مكاريوس[١٢]، فقد علَّم

(4) Marcus Plested: The Macarian Legacy: The Place of Macarius – Symeon in the Eastern

مكاريوس في عظاته إنه بعد المعمودية تكون النعمة، وروح الضلال موجودتان معًا في ذهن المعمد، فإن انحاز الإنسان إلى النعمة تغلب على إبليس وإن إنحاز إلى روح الضلال سقط في الخطية. يقول مكاريوس على سبيل المثال [حينما يكون الإنسان في عمق الروح وهو غنى بالنعمة لايزال فيه بقية من الشر موجودة معه] (مكاريوس٤:١٦)

رأى ديادوخوس إنه بالمعمودية تَطرد النعمة إبليس إلى خارج الذهن، لكن يظل إبليس يعمل من الخارج - عن طريق الجسد - ليجذب الذهن إلى قبول الشر فيسقط الإنسان في الخطية.

النعمة - حسب ديادوخوس - تطرد إبليس إلى خارج الذهن لكنها لا تزيل ازدواجية الإرادة الناتجة عن سقوط الإنسان الأول.

بالسقوط عانت ذاكرة الإنسان من الازدواجية، حين يحاول الإنسان تذكر الله سرعان ما تستدعي الذاكرة الأمور الشريرة. متى انحاز الإنسان إلى طاعة الوصية تنير النعمة الذهن وتقدس الحواس وتملأ النفس بالسلام.

[قلب المبتدئين يكون مستدفئًاجزئيًا بالنعمة المقدسة. لذلك يثمر ذهنه بعض الأفكار الروحية، غير أن أقسام القلب المنظورة تستمر فتخطر لها خواطر الجسد، ذلك أن أعضاء القلب ليست بعد مستنيرة كلها في شعور عميق بنور النعمة... منذ أن انزلق ذهننا وصار إلى حالة المعرفة المزدوجة، بات له أن تخطر له أفكار صالحة وأفكار رديئة لاسيما عند الذين وصلو إلى دقة التمييز، فبقدر ما يسارع الذهن إلى تصور الخير يعمد حالًا إلى ذكر الشر، لأنه أضحى بعد معصية آدم منقسمًا كما إلى فكر مزدوج. متى شرعنا إذًا لحفظ وصايا الله بغيرة مقدسة غدت كل حواسنا مستنيرة في شعور عميق بالنعمة التي تحرق أفكارنا، إذا جاز القول وتدخل إلى قلبنا لا أدرى أي سلام مفعم بمحبة خالصة لا تتغير فتعدنا فيما بعد للتفكير روحيًا لا جسديًا. هذا ما يحصل للذين يقربون من الكمال، أولئك الذين يحوون في قلبهم ذكر الرب يسوع على الدوام] (ف٧٧).

إن استثنينا مفهوم الوجود المشترك للنعمة والخطية بعد المعمودية الذى تبناه مكاريوس سنجد أن تعاليم ديادوخوس عن النعمة تعكس لنا صورة مركزة ما علَّم به مكاريوس[١٣].

النعمة تهب المُعمد الصورة وتظل تلح عليه طوال حياته لينمو إلى المثال:

لقد ميز ديادوخوس بين الصورة والمثال، إذ تُعيد النعمة تجديد الصورة الإلهية في الإنسان في المعمودية، فتتألق ملامح النفس في الحال وينال الإنسان إمكانية النمو في طريق القداسة. يتحقق هذا النمو بمبادرة النعمة واستجابة الإرادة الإنسانية . طوال حياة الإنسان، تحثه النعمة على النمو المستمر في معرفة الله وفى حياة القداسة، كلما استجاب الإنسان لإلحاحات النعمة، تجمل له

Christian Tradition: P150 -153.

(5) ibid: P155

الفضائل وترفع جمال النفس من مجد إلى مجد وتلبسها بسمة المثال.

[إن النعمة المقدسة تهبنا بمعمودية إعادة الولادة خيرين اثنين يفوق أحدهما الآخر بما لا يُقاس. فهي تمنحنا الخير الأول للحال إذ تجددنا في ماء المعمودية عينه فتتألق إذ ذاك كل ملامح النفس، أي صورة الله فينا، ماحية كل غضون الخطية. أما الخير الثاني فتنتظر مساهمتنا لتمنحنا إياه: إنه مثال الله فينا. فإذا مابدأ الذهن يتذوق في شعور عميق صلاح الروح القدس، فإعلم إن النعمة شرعت ترسم المثال فوق الصورة إن صح القول. فكما أن الرسامين يرسمون أولًا الوجه بلون واحد ثم يضيفون شيئًا فشيئًا لونا ذاهيًا فوق آخر محافظين على سحنه النموذج وهيئته حتى الشعر منها، هكذا نعمة الله تبدأ في المعمودية فتُعيد تكوين الصورة التي ما كانت عليه عند خلق الإنسان، ثم أنها عندما ترانا نصبو بكل إرادتنا إلى جمال المثال ونقف في مشغلها عراة متضعين تزيدنا حنيذاك فضيلة زاهية فوق أخرى وترفع جمال النفس من بهاء إلى بهاء فتكسبه بالتالي سمة المثال. هكذا يكشف لنا الحس الداخلي أننا انما نكيَّف تدريجيًا نحو مثال الله. أما كمال المثال فلن نعرفه إلا بالاستنارة] (ف٨٩).

[إذا ما إلتهبت النفس بحب الله بتحرك سليم خالي من التخليات وكأنها تجتذب الجسد نفسه إلى عمق ذلك الحب الذي لا يوصف، سواء كان من يقتبل فعل النعمة الإلهية مستيقظًا أو موشكًا على النوم على الوجه الآنف الذكر،حين لا تعود النفس تدرك إطلاقًا إلا ما هي منجذبة إليه، فلنعلم أن هذا هو من فعل الروح القدس لأنها إذا ما امتلأت كليًا بتلك العذوبة التي لا يُنطق بها لا يعود يمكنها التفكير بأي شئ آخر، لأن فرحًا ثابتًا متواصلًا يفتنها ويخلبها] (٢٣).

[عندما يبدأ الذهن بالإحساس بتعزية الروح القدس يعمد الشيطان أيضًا إلى تعزية النفس فيجعلها تشعر بعذوبة كاذبة في سكون الليل حين استسلامنا لسبات خفيف جدًا. إن وجد الذهن وقتئذ ملتصقًا بقوة باسم الرب يسوع القدوس وذاكرًا إياه بحرارة ، متسلحًا بهذا الاسم الجليل المقدس ضد الوهم والخداع، يتخلى الغاش عندها عن احتياله ويعمد إلى محاربة النفس محاربة مباشرة. ومن ثم تتبين للذهن تمامًا خدعة الشرير فيزداد خبرة في التمييز] (ف٣١).

عمل النعمة:

تعمل النعمة الإلهية في الذهن لتنيره وتقوده إلى تذوق حضور الله وإختبار تعزية الروح القدس. النعمة تملأ الإنسان بالمعرفة الإلهية، وتكون في الحواس الداخلية خبرة حضور الله وتهب للانسان هبة التمييز.

متى استجاب الذهن لنور النعمة تهبه النقاوة وتطرد الأفكار المعاكسة، وتضيئه بنورها المقدس، فيرى بوضوح تجارب الشياطين ويتجاوزها بسلام. تهب النعمة الذهن تذوق التعزية الإلهية فيندفع بفرح إلى تخطي مشورات الجسد، وإلى التخلي الطوعى بفرح عن طيبات الحياة.

تذوق التعزية الإلهية هو الذي يدفع الإنسان إلى الامتناع الطوعى عن الطعام الشهي، ويلهبه بحب الله، ويقوده إلى أعمال النسك بفرح، ويملأه بالفرح والسكون في مواجهة استفزازات الشياطين. غاية

النسك هي الثبات في النعمة.

[لا تتم تنقية الذهن إلا بالروح القدس فإن لم يدخل القوى ويسلب السارق لن يطلق سبيل الفريسة قطعًا. فيجب إذًا أن نتيح بكل الوسائل وبسلام النفس خاصة أن يستقر فينا حتى يبقى مصباح المعرفة مضيئًا فينا على الدوام.

لأنه اذا كان يسطع في كنوز النفس دون إنقطاع، فالذهن يرى جليًا كل تجارب الشياطين الشرسة المظلمة، بل تتناقص هذه التجارب كثيرًا عندما يفاجئها ذلك النور الجليل المقدس] (ف٢٨).

[عندما يبدأ ذهننا بالتحرك في صحة تامة وتجرد كبير يمكنه أن يحس بوفرة التعزية الإلهية ولا ينجذب أبدًا إلى التجربة المضادة... الذهن عندما يتهلل متخطيًا مشورات الجسد، يستطيع أن يذوق تعزية الروح القدس على وجه لا يقبل الخطأ] (ف٣٠).

[الامتناع الطوعى عن الطعام الشهي وعن الإكثار منه فيدل على تمييز كبير ومعرفة وافرة فنحن لا نرذل بسهولة طيبات هذه الحياة إن كنا لا نتذوق عذوبة الله بإحساس تام بالملء] (ف٤٤).

[كما أن البحر عندما يُسكب عليه الزيت إبان العاصفة يستسلم بطبيعته لمفعول الزيت الذي يظفر بطموحاته، كذلك النفس أيضًا عندما تحظى بمسحة لطف الروح القدس، تسر بأن تهدأ، وهي تستسلم طوعًا وبفرح لتلك العذوبة الهادئة التي تظللها والتي لا يُنطق بها. لذا مهما كثرت استفزازات الشياطين تبقى النفس ساكنة لا غضب فيها ومفعمة بكل فرح] (ف٣٥).

[الحب الآخر (الذي من الروح القدس) يلهب النفس بحب الله حتى التصاق طياتها كلها بعذوبة الشوق الإلهي ، وذلك بصورة لا توصف وفى بساطة حال لا تحد، لأن الذهن حينذاك يكون وكأنه قد أمرع بالحياة الروحية فيفيض محبة وفرح] (ف٣٤).

مبادرة النعمة واستجابة الارادة:

[النفس عندما تخضع لإلهام الروح القدس الحق، تكون بجملتها خارج الضباب الشيطاني، لكن إذا تنشقت نفحة روح الضلال تغشاها سحب الخطيئة. فيجب بالتالي توجيه مشيئتنا دائمًا وبكل قوانا نحو نفخة الروح القدس المحيية والمنقية] (ف٧٥).

[حذار أن تحزنوا عظم لطف الروح القدس بأعمالكم وأفكاركم الرديئة حتى لا تحرموا ذلك البهاء الظافر. إذًا ليس الكائن الأزلي المعطي الحياة هو الذي ينطفئ بل حزنه، أعني أن ارتداده عنا يجعل الذهن في الظلام مجردًا من نور المعرفة] (ف٢٨).

[إن لم ينر (الروح القدس) لاهوته كنوز قلبنا على وجه ناجع فلن نستطيع أن نذوق ما هو صالح بحسنا الواحد غير المنقسم أي في استعداد للنفس كامل] (ف٢٦).

تخلي النعمة

لا تفارق النعمة الإنسان لكنها قد تخفي حضورها، وتنسحب من إنارة الحواس الداخلية وتظهر

وكأنها تتخلى عن الإنسان. قد يحدث هذا التخلي بينما يكون الإنسان قد اتجه بكليته نحو الرب، لكن بمجرد أن يبحث الإنسان عن الله بعزم أكثر حرارة ويدعو الرب يسوع بلا إنقطاع تمتد نار النعمة إلى حواس القلب، وتحرق كل زوان وتنير الحواس، وتلتهبها وتملأها بالمحبة الإلهية. حالة التخلي الأخرى يسميها القديس ديادوخوس بالتخلي التربوي أو التخلي التأديبي وهي تحدث بسبب تهاون الإنسان أو بسبب تكبره. وهدف التخلي هنا أن تتعلم النفس الاتضاع وتتأكد بيقين أن كل نمو وكل مجد هو من عمل النعمة. في هذه الحالة تتوارى النعمة وتنقطع تعزياتها لتواجه النفس التجارب وحدها لكن ما أن تعرف النفس ضعفاتها وتلتمس معونة الله بخوف كلي وتواضع، تعود النعمة وتعين النفس وتهبها الغلبة. في حالة التخلي، تظل النعمة تعمل في النفس بطريقة خفية حتى وإن لم تشعر النفس بعملها.

[النعمة بادئ الأمر تخفي حضورها في المعمدين، كما أسلفنا، منتظرة ارتسام عزم النفس. فعندما يكون الإنسان قد اتجه بكليته نحو الرب تظهر النعمة حينذاك حضورها في القلب في إحساس لا ينطق به، تم تعود من جديد إلى انتظار حركة النفس تاركة سهام الشيطان تصل إلى حسها الداخلى الصميم لكيما تبحث عن الله بعزم أكثر حرارة، وبروح متضع. إن بدأ الإنسان عند ذاك يتقدم من خلال حفظه للوصايا و يدعو الرب يسوع بلا انقطاع، وتمتد نار النعمة الإلهية حتى إلى حواس القلب الخارجية محرقة كليا زوان الشر، حيث لا تعود هجمات الشيطان لتصل إلا بعيدًا عن هذه الحواس، وتكاد تكف عن وخز جزء النفس الحي.

أخيرًا حين يكون المجاهد قد تمنطق بسائر الفضائل بالفقر الكامل خاصة، تنير النعمة إذ ذاك طبيعته كلها بإحساس أكثر عمقًا وتشرع فتلهبها لكي تحب الله حبًا عظيمًا. عندها تنطفئ السهام الشيطانية خارج حس الجسد، لأن نسيم الروح القدس الذي يرتقي بالقلب نحو رياح سلام يطفئ سهام الشرير المحرقة فيما هي آتية في الهواء] (ف٨٥).

[التخلي التربوي يسبب للنفس كثيرًا من الحزن والذل، كما يسبِّب يأسًا مناسبًا، حتى أن قسم النفس الذي يطلب المجد ويتعظم بسهولة يعود كما يليق إلى الاتضاع... يجب أن نقدم له (لله) مع طلب المغفرة شكرنا لأنه ارتضى أن يؤدب شطط مشيئتنا بقطع تعزياته عنا لكي يعلمنا كأب صالح ما الفرق بين الفضيلة والرذيلة... النعمة تتوارى، كما سبق فقلت ما إلا أنها تعين النفس إعانة خفية لتبدوا الغلبة وكأنها في نظر أعدائها غلبة النفس وحدها] (ف٨٧).

[إن تخلي الله التأديبي لا يحرم النفس من النور الإلهي. إنما تخفي النعمة حضورها للذهن، في معظم الأحيان، كما سبق القول، لتجعل النفس تتقدم من جراء شراسة الشياطين، إذا جاز القول، كونها تلتمس معونة الله بخوف كلي وتواضع عميق متعلمة شيئًا فشيئًا إن تبيَّن خبث عدوها] (ف٨٦).

[الأولى بنا أن نحزن باعتدال عند شعورنا أننا مرذولون لكي نزداد اتضاعًا وخضوعًا لمجد الله] (ف٦٩).

متعة العبادة الطقسية (٦)

وَتَلَذَّذْ بِالرَّبِ فَيُعْطِيَكَ سُؤْلَ قَلْبِكَ[١٤]

دكتور مجدي فرج

في الأعداد الماضية تحدثنا عن ضرورة التمتع بجمال الطقس والتلذُّذ بالرب، وكيف نرى السماء من خلال ممارستنا للطقوس الكنسية، وأن الطقس هو بوابة السماء المفتوحة، وأن الطقس يبدأ عند باب الكنيسة فالدخول للكنيسة هو دخول لحياة القداسة، وأن الطقس هو احتفال شعبي، واحتفال موسيقي، وكيف أن الطقس روحي ولغته رمزية، وبدأنا بالرموز الحية أي الكاهن والشماس، ثم تكلمنا عن البخور، وفي هذه الحلقة نتكلم عن:

الرشم طقس لطلب البركة:

الرشم صلاة طقسية لطلب البركة ولا يتم رشم في الطقس إلا بعلامة الصليب، فنحن نبدأ كل صلواتنا برشم الصليب، ومع كل سجود نرشم الصليب، والكاهن يرشم الصليب على الماء والزيت والقرابين طلبًا للبركة الإلهية، وقبل الصلاة وقبل الوعظ والتعليم طلبًا للمعونة الإلهية، ويرشم الصليب على رؤوس المؤمنين والمعترفين والعرسان طلبًا لمباركة الرب لهم.

الرشومات في القداس الإلهي:

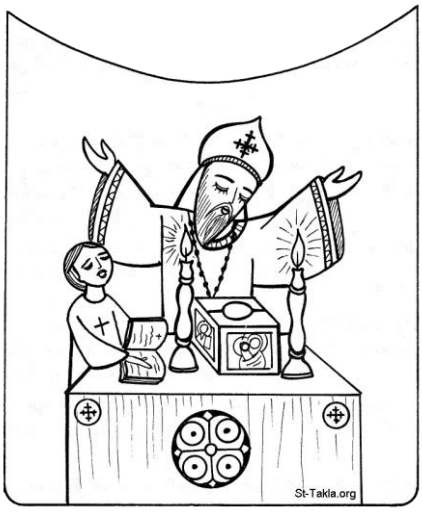

بارك الرب يسوع الخمس خبزات فأكل منها الشعب وشبعوا وفاض عنهم، لقد كانت سبب في استرداد قوتهم وأعادت لهم نشاطهم، ولكن ماذا حدث عندما بارك الرب الخبز في يوم العشاء السري، لقد تحول الخبز إلى جسده.. خبزًا للعهد الجديد.. عهدا ثباتنا فيه وثبات حياته فينا.

لذلك في القداس الإلهي لسنا نطلب بركة الشبع بل نطلب ما هو أعظم؟

بركة الثبات في المسيح، وهذه هي نعمة الله وبركته في سر الشكر. في القداس يبارك الرب ذبيحتنا التي

---

(١٤) مزمور ٣٧: ٤

قدمناها فتستحيل إلى جسده.. ذبيحة حياتنا تتحول إلى حياته.. وشخصيتنا تثبت في شخصه.

في القداس يرشم الكاهن الخبز ثم الكأس ثلاث مرات بعلامة الصليب ذاكرًا كلمات الرب التي بها بارك الخبز والكأس في العشاء الأخير ويرد الشعب آمين، ثم يصلي الكاهن صلاة سرية يطلب فيها حلول الروح القدس، لتقديس القرابين والشعب فيسجد الشعب ويسبح الله. وكما نلاحظ أن طقس البركة يتم بحركة الرشم مع ذكر كلمات الرب في تأسيس السر، وصلوات سرية لاستدعاء الروح القدس مع السجود وتكرار قول آمين.

الرشم هي علامة البركة ولا يتم رشم في الطقس إلا بعلامة الصليب رمز الخلاص، فالبركة لا تُعطي من الله لنا إلا بصليب ربنا يسوع المسيح، والله يباركنا بالرشم أي يُخصِّصنا له ويكرِّسنا لعمله. وبينما نحن متوحدين بالقربان الذي على المذبح والذي يباركه الله ويكرِّسه له، نستجيب متعهدين أن نكون له، فنقول مرد "آمين" أي نصدق على مباركة الرب لنا، ونؤكد على استعدادنا وتعهدنا على تكريسنا له.

سرية الصلوات استدعاء الروح القدس يظهر أن عمل الله في استحالة القرابين هو سر يفوق إدراكنا، وأن تغيُّرنا لنكون على صورة ابنه، وأن ثباتنا فيه هو عمل خلاصي مجيد، وكذلك سجودنا أثناء ذلك هو علامة علي خضوعنا له، وأثناء سجودنا نبدأ نسبح الله علي عظيم عمله معنا فنقول له: "نسبحك. نباركك. نخدمك. ونسجد لك"

البركة بالصليب:

في طقس البركة الله يباركنا بالصليب ونحن ننحني متعهدين قبولنا عمله في تغييرنا قائلين: آمين، ويُغيِّرنا الله سرًا، ونحن نسجد نسبحه لعظيم صنيعه معنا. فالله يباركنا بالخلاص ونحن نباركه بالتسبيح، يباركنا الله بأسراره المحيية ونحن نباركه بتعهدنا بخدمته وتمجيده بعملنا.

رشم الصليب صلاة طقسية:

رشم الصليب في عبادتنا الطقسية هو صلاة استدعاء واستحضار لله ليكون حاضرًا في اللحظة الحاضرة، ونعبِّر عن ذلك بكلمات "باسم الآب والابن والروح القدس إله واحد آمين"، وفي هذه الصلاة نعبِّر عن رغبتنا أن يكون عملنا باسم الله أي بحسب شخصه ورؤيته، ونذكر فيها الثالوث الواحد تعبيرًا عن رغبتنا في الدخول في هذه الشركة الإلهية وأن يعمل الله معنا، ونعمل معه بحسب مشيئته. ونعبِّر بحركة الرشم التي هي "حركة البركة" تعبيرًا عن طلبنا للبركة الإلهية، ويتم الرشم بعلامة الصليب لأن الصليب هو رمز لعمل الله في حياتنا من أجل خلاصنا. فهي صلاة طقسية بسيطة ولكنها عميقة جدًا من أجل استحضار لله ليكون عاملًا في حياتنا.

أمام التيار الجارف

فى أيامنا الحاضرة، صارت حياة الإنسان مُعرَّضة لموجات تيار شر جارف كفيل بأن يُدمِّر حياته الروحية.

وأمام التيار الجارف الذي للعالم، لن يقدر إنسان أن يقف ضده أو ينجو من ضرره ما لم يكن متمسكًا بالمسيح بكل كيانه.

الذين جرفهم التيار، اندمجوا مع العالم ومبادئه ومفاهيمه وانحلاله، فتَغيَّر سلوكهم وتغيَّر اتجاه حياتهم.

ولم يَعُد الله هو الأول في حياتهم، ولم يعودوا يطلبون ملكوت الله وبره أولًا، حسب وصية المسيح، بل صاروا يطلبون شهوات العالم ومسراته الزائلة، والنتيجة أن كثيرين فقدوا عفة القلب ونقاوته وسلامه الداخلي، مع زيادة فراغ القلب.. ونفوس كثيرة باتت في حالة قلق واضطراب وتيه وارتباك، وسأم من الحياة. ولم تجد سلامها في ملذات العالم.

كذلك الفلسفات الإلحادية انتشرت بين الشباب ولكنها أثبتت بطلانها، لأنها لم تَسعد الإنسان ولم تخلِّص أحدًا.

ولا يمكن لأحد أن يَخلُص من بؤسه، ولن يَسعَد وهو بعيد عن الله مصدر سعادة النفس وملء القلب ومُسدد احتياجاته.

تلك الفلسفات تقود الإنسان إلى الزلل، ثم الوقوع في هوة الضلال لخراب النفس.

هي تَعُد الإنسان بالحرية الكاملة والسعادة، ولكنها مثل سراب تبدو لعين الإنسان من بعيد وكأنه ماء، ثم يذهب إلى هناك فلا يجد سوى الخواء.

وعمومًا، حيث لا يوجد مخلِّص لا يوجد خلاص.

هناك قوى شريرة تسود العالم وتوجّه الأحداث حسب مشيئتها الردية، لتنشر الخطية والدنس والكراهية، وهدم روح التقوى والقداسة والمحبة، واكتساح النفوس بواسطة تيار الإثم حتى لا يَخلُص أحد، وحتى لا تنسجم حياة الناس مع مشيئة الله، وبذلك يؤول مصيرهم إلى الألم والحزن والخراب الروحي.

مملكة الظلمة اصطادت في شباكها ملايين النفوس، وهى تعمل دائمًا لإفساد أذهان الناس، وتشويه أفكارهم عن الله والفرح به حتى يبعدهم عن طريق الخلاص.

صار الناس يعصون الله علنًا ويطيعون ملك الشر ولا يدرون أن عصيان الله وطاعة العدو سيؤديان بهم إلى هلاك مقيت وموت أبدي.

كثيرون اندفعوا مع تيار العالم اندفاعًا أهوج دون روية أو تبصُّر أو حساب النتائج الوخيمة الضارة لحياتهم من جراء ذلك الاندفاع.

ولكن في النهاية سيشعرون بالأسى على ما ضاع منهم، وسوف يحسون في دخيلة نفوسهم بمقدار الجوع والظمأ الشديد لحياة النقاوة الداخلية وسلام القلب.

لن تجد النفس الينابيع الحية التى تروى عطشها إلى السعادة الحقيقية إلا عند المسيح الذي وعد البشرية قائلًا:" فتستقون مياهها بفرح من ينابيع الخلاص" (إش ٣.١٢).

وكل نفس جاءت إلى المسيح تطلب خلاصه وسلامه، وجدت الترحيب والقبول من جانبه، لأن وعده الصادق يظل قائمًا" من يَقبل إليَّ لا أُخرجه خارجًا "... وعند المسيح لا تجد النفس سوى الكلمات الرقيقة المُشجّعة التي تظهر نبضات الحب العميق في قلب الله تجاه الأنفس البشرية التائبة.

✳✳✳✳✳✳✳✳✳✳✳✳✳✳✳✳✳✳✳✳✳✳✳✳

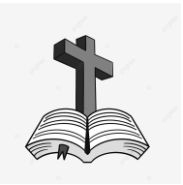

كلمات روحية لبناء النفس (٩)

+ الاتضاع يوفِّر لكلمة الله أرضًا خصبة لكي تثمر.

+ إدمان البرامج الهابطة في الفضائيات الآن، هو خضوع واستعباد لآلهة العصر السائدة الزائفة.

+ موجات الإباحية والإلحاد بلغت أقصى حدودها، وهذا هو الوبأ الحقيقي المتفشي في الأرض.

+ المتعصبون تجتاحهم موجة من الحماس العارم، ظانين أنهم يدافعون عن الحق وهم لا يدرون أنهم غارقون في الباطل.

+ نشر نور الإنجيل في العالم هو ضربة أليمة لأعداء الخلاص تشل حركتهم وتحطم روحهم المعنوية.

+ التقدم في طريق الملكوت هو خطوات بطيئة لكنها أكيدة والنعمة تكفل سلامة الوصول.

+ التمسُّك بحقائق الملكوت كما وردت في الإنجيل، تشد العقل والقلب إلى فوق.

+ أنين القلب المستعبد للخطية هو أنَّات هزيمة المغلوب ولا علاج إلا في الإيمان بذبيحة المصلوب.

+ الإلحاد هو محاولة لقتل الإيمان في النفوس الضعيفة وغير الثابتة في الرب.

+ الإيمان الحقيقي وعمل المحبة متلازمان لا ينفصلان، لأن كلاهما من ينبوع واحد.

+ مملكة الظلمة تعادي ملكوت الله على خط مستقيم، ولكن سيظل ملكوت الله هو الغالب والمنتصر، لأن النور سيظل غالبًا للظلام ومبددًا لشمله.

المواطنون الأقباط وصناعة الصحافة المصرية (٥)

د. رامي عطا صديق

+ الصحف الدينية تواصل مسيرتها.

+ مجلات دينية في القاهرة والأسكندرية وصعيد مصر تهتم بأخبار الكنيسة ونشر المقالات الروحية والتاريخية والدراسات الكتابية.

+ نهضة صحفية في عام ١٩٢٤م بسبب مُناخ الحرية الذي أشاعه دستور سنة ١٩٢٣م والوزارة الشعبية التي رأسها سعد زغلول في ذات العام .

لم نرصد صدور صحف دينية جديدة خاصة بالمواطنين الأقباط الأرثوذكس، وكنائسهم وجمعياتهم وأديرتهم، بعد سنة ١٩٠٩م إلا في عام ١٩٢٣م، وقد يعود ذلك في رأينا لعدة ظروف وأسباب وعوامل منها عدم استقرار الأوضاع آنذاك، من حيث التوتر الذي وقع بين المواطنين الأقباط والمواطنين المسلمين في تلك الفترة، وكان للمحتل الإنجليزي دور كبير فيه، ثم قيام الحرب العالمية الأولى خلال الفترة من ١٩١٤م إلى ١٩١٨م، وخلالها قل استيراد الورق والأحبار وأدوات الطباعة من الخارج، ومن ثم فإنه قل صدور الصحف، وزاد سعر الصحف التي كانت تصدر بالفعل وقل عدد صفحاتها.

فقد عانت الصحافة المصرية في فترة الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م) من الركود، حيث استحال العمل الصحفي في ظل الأحكام العرفية، وتوقفت الكثير من الصحف المصرية عن الصدور[i]. ويُشير المؤرخ الصحفي قسطاكي إلياس عطاره الحلبي إلى أنه في أثناء الحرب العالمية الأولى "انقطع وارد الورق وارتفع ثمنه ارتفاعًا فاحشًا"، ويقول قسطاكي الحلبي أيضًا إنه "أصبحت الصحف تصدر على نصف فرخ من الورق وارتفعت أسعار بيعها واشتراكاتها"[ii]، فقد تأثرت صناعة الطباعة، وبالتالي صناعة الصحف، عقب قيام الحرب العالمية الأولى، حيث قل ورود الورق من الخارج وكذلك أدوات الطباعة، واضطرت بعض المطابع إلى إغلاق أبوابها، وأصبحت الصحف تصدر في عدد صفحات أقل عما كانت تصدر عليه من قبل[iii].

في سنة ١٩١٩م اندلعت ثورة المصريين ضد الاحتلال البريطاني، طلبًا للاستقلال، وارتفعت الروح القومية بين الشعب المصري، وكانت بداية عهد جديد في تاريخ المصريين الحديث والمعاصر، وعاد النشاط الصحفي الديني ثانية بشكل واضح وقوي، ونشير هنا إلى أبرز الصحف الدينية المسيحية التي أصدرها المواطنون الأقباط الأرثوذكس والتي ظهرت حتى منتصف القرن العشرين..

في عام ١٩٢٣م أصدر الشماس فرح جرجس- واعظ وأستاذ العلوم الدينية والتاريخية بالمدرسة

الإكليريكية- مجلة (غذاء النفوس)، شهرية بمدينة القاهرة، وهي مجلة دينية تاريخية علمية أدبية اجتماعية.

وفي عام ١٩٢٣م أيضًا صدرت النشرة الأولى لمجتمع الإصلاح القبطي الأرثوذكسي بالمنيا، الذي كان قد تأسس في عام ١٩١٨م، وكانت النشرة تُوزَّع مجانًا.

ويشهد العام ١٩٢٤م صدور الكثير من الصحف، بل إن الكثير من الصحف الثقافية والأدبية التي صدرت قبلًا قد تحولت إلى صحف سياسية، ربما بسبب مُناخ الحرية الذي أشاعه دستور سنة ١٩٢٣م والوزارة الشعبية التي رأسها سعد زغلول- زعيم المصريين آنذاك- في ذات العام ١٩٢٤م، وقد صدرت عدة صحف دينية، وذلك على النحو التالي:

في ٩ إبريل صدرت (النهضة الإكليريكية)، مجلة أدبية تاريخية علمية طائفية، أصدرها بمدينة القاهرة القس جرجس النقادي، وكانت فى دوريتها مجلة نصف شهرية.

وفي شهر يونيو صدرت (صوت الحق)، مجلة وعظية أخلاقية، شهرية، أصدرها جوهر عطية واعظ أقباط طنطا الأرثوذكس، وهو بالمناسبة والد الكاتب والأديب الكبير يوسف جوهر (١٩١٢-٢٠٠١م).

وصدرت مجلة (الشمس) بمدينة القاهرة في ١٥ يوليو، مجلة أسبوعية إصلاحية قضائية أدبية تبحث في جميع الشئون الطائفية وتنشر المبادئ القانونية من أحكام المجالس الملية، لصاحبها زكي رزق الله صاحب مطبعة "الشمس" بالدرب الواسع نمرة ٤٠ بشارع كلوت بك بمصر. وهنا نلمح أيضًا امتلاك بعض أصحاب الصحف لمطابع ما سهل عليهم إصدار مجلاتهم.

وفي شهر سبتمبر صدرت مجلة (اليقظة)، وعظية تعليمية أدبية، شهرية، أصدرها الإيغامانوس (القمص) إبراهيم لوقا (١٨٩٧-١٩٥٠) راعي الكاتدرائية القبطية بأسيوط، الذي انتقل ومعه مجلته من مدينة أسيوط إلى مدينة القاهرة منذ سنة المجلة الثانية (١٩٢٥م)، حيث انتقل القمص إبراهيم إلى الخدمة بمدينة القاهرة، فقد نُقل في ذلك الوقت من كنيسته بأسيوط إلى كنيسة مار مرقس بمصر الجديدة[iv].

وفي سنة ١٩٢٥م وبمدينة الإسكندرية أصدر زكي صليب مجلة (مار مرقس)، أسبوعية مصورة، وصفت نفسها بأنها "لسان حال النهضة القبطية"، وكانت تُطبع بمطبعة جريدة مار مرقس.

وفي إبريل من سنة ١٩٢٦م أصدر القس منسى يوحنا (١٨٩٩-١٩٣٠م)، ابن مدينة ملوي وصاحب المؤلفات المتميزة وفي مقدمتها كتابه عن تاريخ الكنيسة القبطية، مجلته (الفردوس)، وهي مجلة دينية أدبية تاريخية، شهرية، استمرت في الصدور إلى سنة ١٩٣٠م حيث توفى صاحبها- القس منسى يوحنا- في ذلك العام.

وفي ١٥ أغسطس من سنة ١٩٢٨م بمدينة القاهرة أصدر الشماس عزيز غالي (الشبيبة

المسيحية)، مجلة أدبية قبطية إصلاحية، شهرية، شعارها "كسهام بيد جبار هكذا أبناء الشبيبة" (مز ١٢٧: ٤).

وفي نفس العام أيضًا- ١٩٢٨م- أصدر القمص مرقس سرجيوس (١٨٨٢-١٩٦٤م) مجلته (المنارة المرقسية)، مجلة أسبوعية بمدينة القاهرة وقد غيَّر اسمها إلى (المنارة المصرية) منذ عام ١٩٣٥م. وكان لهذه المجلة شأن واضح إذ يُعدها بعض الباحثين واحدة من أهم الصحف التي أصدرها أحد المواطنين الأقباط خلال النصف الأول من القرن العشرين، إلى جانب جريدة (الوطن) التي صدرت بالقاهرة أولًا عام ١٨٧٧م وجريدة (مصر) التي صدرت بالقاهرة عام ١٨٩٥م[v]، وكانت يوميتين سياسيتين، لا سيما وأن مجلة (المنارة المصرية) قد جمعت أحيانًا بين الدين والسياسة، حيث مثّلت اتجاهًا ثوريًا إصلاحيًا، واهتمت بمشكلات الأقباط والعلاقة بين الأقباط والمسلمين في جرأة وصراحة[vi].

والجدير بالذكر أنه في سنة ١٩١٢م كان القس سرجيوس قد انتقل للخدمة في مدينة الخرطوم (السودان)، وظل هناك حتى سنة ١٩١٥م. وأصدر خلال تلك الفترة مجلة (المنارة المرقسية) بث من خلالها أفكاره وآرائه وجعلها لسانًا لحاله.

وفي سنة ١٩٣٠م أصدر الشماس لبيب قوسة مجلته (الكلمة) بمدينة القاهرة، وكانت مجلة شهرية. وفي سنة ١٩٣١م عاودت جمعية الإيمان القبطية الأرثوذكسية بشبرا إصدار مجلتها (الإيمان). وأصدرت جمعية أصدقاء الكتاب المقدس في سنة ١٩٣٢م مجلة (رسالة أصدقاء الكتاب المقدس)، وقد أشرف على تحريرها الأرشيدياكون عياد عياد.

وفي سنة ١٩٣١م أيضًا أصدر القمص يوسف مجلي راعي الكنيسة المرقسية بالإسكندرية مجلة (طريق الحياة)، دينية لاهوتية أدبية اجتماعية تاريخية.

وصدرت مجلة (الحكمة)، مجلة دينية أدبية تاريخية، في ١١ سبتمبر ١٩٣٧م شعارها "رأس الحكمة مخافة الله" (أم ١: ٧).

وصدرت مجلة (رسالة الحياة)، مجلة نصف شهرية جامعة، أصدرتها جمعية الحياة القبطية الأرثوذكسية في سنة ١٩٣٤م بالقاهرة.

وفي نفس العام أيضًا- ١٩٣٤م- صدرت مجلة (رسالة المحبة)، مجلة شهرية دينية عقائدية أخلاقية تاريخية أصدرتها جمعية المحبة القبطية الأرثوذكسية بشبرا مصر.

وصدرت مجلة (جمعية محبي الفن القبطي) عن جمعية محبي الفن القبطى بالقاهرة، التي تأسست بالقاهرة عام ١٩٣٤م تهتم بالفن القبطي، وجاءت مقالاتها باللغتين العربية والفرنسية. وقد تغير اسم الجمعية ومجلتها في مرحلة لاحقة، في نحو عام ١٩٣٧م، ليصبح اسمها: جمعية الآثار القبطية، وغيَّرت اسم المجلة ليصبح (مجلة جمعية الآثار القبطية)، وهي مجلة سنوية دولية، تحتوي على دراسات وبحوث علمية حول الآثار والفنون القبطية وحياة الأقباط وتراثهم الروحي، وتضمنت

مقالات بعدة لغات منها الإنجليزية والفرنسية والألمانية، إلى جانب اللغة العربية[vii].

وفي يناير ١٩٣٨م صدرت مجلة (الجهاد المسيحي)، نشرة شهرية دينية تاريخية أدبية، لسان حال جمعية جنود المسيح القبطية الأرثوذكسية بجرجا.

وفي نفس العام- ١٩٣٨م- صدرت مجلة (ثمرة الجهاد) مجلة دينية تاريخية عقائدية، شهرية، عن جمعية النهضة الخيرية القبطية الأرثوذكسية، وكان القس إرميا إقلاديوس رئيسًا للجمعية وراعي كنيسة الأقباط بالبرشا ملوي.

وفي يناير ١٩٤١م صدرت (رسالة الصوت الصارخ)، دينية روحية، شهرية، بمدينة ملوي.

وأصدرت رابطة القدس مجلة حملت عنوان (رسالة رابطة القدس) في عام ١٩٤٤م، تحتوي على رسائل روحية ودراسات عن الأماكن المقدسة وأخبار الكنيسة القبطية[viii].

وأصدر الراهب القس داود المقاري (١٨٩٤-١٩٥٤م)- كاهن كنيسة السيدة العذراء مريم بروض الفرج- شبرا مصر، العدد الأول من مجلة (الأنوار)، في ٢١ يوليو ١٩٤٦م، وكانت مجلة أسبوعية، دينية علمية ثقافية إخبارية، إذ كان الهدف منها نشر الثقافة القبطية. كما أنه أصدر نسخة منها باللغة الإنجليزية بنشر الثقافة القبطية خارج مصر بالتعاون مع "الجمعية الإفريقية الآسيوية المركزية"[ix].

وفي عام ١٩٤٦م أيضًا صدرت مجلة (الرجاء)، قالت إنها "لسان حال الشباب القبطي".

وفي سبتمبر ١٩٤٧م صدر العدد الأول من مجلة (الحق)، مجلة دينية شهرية، لصاحب امتيازها ورئيس تحريرها القمص يوسف الديري (١٩٠٨-١٩٦٦م)، راعي كنيسة مار جرجس بشبرا البلد (شبرا الخيمة)، وكان عضوًا بنقابة الصحفيين[x].

وفي شهر إبريل من نفس العام- ١٩٤٧م- صدرت مجلة (مدارس الأحد) عن بيت مدارس الأحد بشبرا، مجلة شهرية، شعارها "رسالة البعث الجديد"، وهي مازالت توالي الصدور إلى اليوم، وقد احتفلت المجلة في العام الماضي- ٢٠٢٢م- باليوبيل الماسي لها، أي مرور خمسة وسبعين عامًا على صدورها.

وأصدر فؤاد باسيلي، هو القمص بولس باسيلي فيما بعد (١٩١٦-٢٠١٠م)، مجلة (مار جرجس) بمدينة القاهرة في سنة ١٩٤٩م عن دار النشر القبطية التي كان قد أسسها بحي بشبرا الشهير بالقاهرة، وكانت مجلة أسبوعية طائفية مصوَّرة جامعة، شعارها "صرخة الجيل الجديد"، إذ كان هدفه "إبراز الدور الفذ الذي قام بها الشهيد مار جرجس في مكافحة المادية والإباحية، ورفع صوت الحق والعدل وتقديمه كنموذج للشباب. وقد شارك في تحرير المجلة عدد من الكُتّاب والأدباء والصحفيين من أقباط ومسلمين. واهتمت المجلة بالكاريكاتير واتخذت من شخصية "القبطي أفندي" نموذجًا للنقد البناء"[xi]. وقد توقفت مجلة (مار جرجس) مع الأحداث التي وقعت في سبتمبر ١٩٨١م،

على أثر الصدام الذي وقع آنذاك بين الرئيس محمد أنور السادات (١٩٧٠-١٩٨١م) وقيادات الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، وعلى رأسهم قداسة البابا الراحل الأنبا شنودة الثالث (١٩٧١-٢٠١٢م)، فيما عُرِف بأحداث سبتمبر ١٩٨١م.

وفي عام ١٩٤٩م أيضًا أصدر القمص منقريوس عوض الله (١٩١٣-٢٠٠٩م) والكاتب الصحفي مسعد صادق (١٩١٦-٢٠٠٠م) مجلة (تعاليم الكنيسة) في مدينة بني مزار بصعيد مصر.

✻ ✻ ✻ ✻ ✻ ✻ ✻ ✻ ✻

الهـــوامـــش

[1] عبد اللطيف حمزة، **الصحافة المصرية في مائة عام**، القاهرة: دار القلم- سلسلة: المكتبة الثقافية، د. ت، ص ٩٣.

[1] قسطاكي إلياس عطاره الحلبي، **تاريخ تكوين الصحف المصرية**، الإسكندرية: مطبعة التقدم، ١٩٢٨م، ص ١٧٤.

[1] خليل صابات، **تاريخ الطباعة في الشرق العربي**، الطبعة الثانية، القاهرة: دار المعارف بمصر، ١٩٦٦م، ص ٢٤٢.

[1] انظر: جمعية مار مينا العجايبي للدراسات القبطية بالإسكندرية، **قاموس التراجم القبطية**، ١٩٩٥م، ص ١٥.

[1] B.L. Carter, **The Copts in Egyptian politics**, London, 1986, P: 43.

[1] نادية منير، **جولة على أوراق الصحافة** القبطية، مجلة (مدارس الأحد)، نوفمبر وديسمبر ٢٠٠٠م، ص ص ٨٤-٩٠. انظر أيضا: B.L. Carter, Op. Cit. p: 47.

[1] موريس أسعد، **الصحافة القبطية**، في: موسوعة من تراث القبط، ص ٢٧٠. بالإضافة إلى أكثر من حديث تليفوني مع الأستاذ نبيل فاروق- مدير مكتبة جمعية الآثار القبطية- في نوفمبر ٢٠٢٢م.

[1] موريس أسعد، **الصحافة القبطية**، مرجع سابق، ص ٢٧١.

[1] انظر موقع: st.takla.org

[1] للمزيد حول مجلة (الحق) لصاحبها القمص يوسف الديري، انظر: رامي عطا صديق (إعداد)، "الأنبا" موسى (تقديم)، **في صومعة أبي**، القاهرة: مكتبة أسقفية الشباب، ٢٠٠٩م.

[1] موريس أسعد، موسوعة من تراث القبط، مرجع سابق، ص ٢٦٢.

نارًا على الأرض 🔥🔥🔥

«جِئْتُ لأُلْقِيَ نَارًا عَلَى الأَرْضِ، فَمَاذَا أُرِيدُ لَوِ اضْطَرَمَتْ؟» (لو١٢: ٤٩)

الأب أنتوني م. كونيارس

يقول الأب سمعان اللاهوتي الجديد:

"إنَّ النفس تشبه سراجًا مهيَّأً؛ فلكي يشتعل السراج لابد أن يكون فيه زيتٌ أو شمعٌ، ولابد أن تكون فيه فتيلة جيّدة".

ويقارن هذه الأمور بالفضائل التي لابد أن تُزيّن حياة المسيحي. والأهم أنَّه يقول: إنَّ السراج لابد له أن يتلقَّى النار من مكانٍ ما؛ وهو لابد أن يشتعل. ويقول:

"إن النار هي الروح القدس الذي استقرَّ على الرسل يوم الخمسين في صورة ألسنة نار. ويقول: إن "الله نار"، ومن خلال الروح القدس يبحث الله عن المحبة الأرضيَّة كي يضرمها إضرامًا مع المحبة الإلهية".

كتب القديس مكاريوس:

"... كما أن مصابيح كثيرة تُضاء بلهيبٍ واحد، هكذا طبيعتنا الإنسانيَّة تتوقَّد بالنور والنار".

مشتعلون بالنار:

بعدما اعتمد الرسل "بالروح القدس والنار" يوم الخمسين، جالوا يضرمون النار في الآخرين. لم يفعلوا شيئًا ببرودة، بل كانوا حارّين في محبتهم ليسوع المسيح. عندما صلُّوا بصوتٍ عالٍ، شعر الآخرون بالدفء من نار قربهم من الله. وعندما تكلَّموا عن الرب يسوع التهبَ الآخرون بحماستهم. النار توقد النار، فالمسيحي لا يكون مسيحيًّا حقيقيًّا يكون إلى أن يتقابل مع النار، وتلمسه النار الإلهيَّة وتُلهبه.

عندما توفي "بليز باسكال" اللاهوتي الفرنسي العلماني في القرن السابع عشر، وأحد أعظم الرجال المسيحيين، وجد أحد الخدام ورقةً مكتوبة بخط يده مُحاكة في بِطانة مِعْطف وتحتوي على وصف اختبار روحي حاسم، فتحت صليب ذات أشعة تصدر منه، ومُؤرَّخة بتاريخ الاثنين ٢٣ نوفمبر من عام ١٦٥٤م.كتب يقول:

"من حوالي العاشرة والنصف مساءً، إلى الثانية عشرة والنصف بعد منتصف الليل، كانت نار...

أحسستُ بإله إبراهيم، إله إسحق، وإله يعقوب، لا إله الفلاسفة والعلماء، ومعه اليقين، الفرح، السلام.

إنَّه أبو الرب يسوع المسيح".

اجتاز "بليز باسكال" لقاءً شخصيًّا، لا مع إله الفلاسفة المجرَّد، بل مع إله إبراهيم وإسحق ويعقوب، ويصف هذا كلقاءٍ مع النار التي غَيَّرت حياته بأكملها وجلبت له الطمأنينة والفرح والسلام.

«جِئْتُ لأُلْقِيَ نَارًا عَلَى الأَرْضِ، فَمَاذَا أُرِيدُ لَوِ اضْطَرَمَتْ؟».

التواصُل مع الله:

من بين أقوال آباء الصحراء نجد هذه القصَّة: جاء الراهب لوط، إلى الراهب يوسف، وقال له: "يا أبي، على قدر استطاعتي، أحافظ على قانوني البسيط، وصومي البسيط، وصلاتي، والتأمل، والصَّمت والتأمُّل، وعلى قدر استطاعتي أجاهد لأُطهِّر قلبي من الأفكار، فماذا أفعل أكثر من ذلك؟" فنهض الراهب الأكبر للإجابة ومَدَّ يديه للسماء، فصارت أصابعه كعشرة مصابيح من النار، وقال: "لماذا لا أتحوَّل كلِّي إلى نارٍ؟"

لاحظ أن كلا الراهبين كانا على صلة بالله من خلال الصلاة والصوم والتأمُّل، فالنفس المتَّصلة هكذا بالله تقبل النار، تمامًا كالسِّراج المهيَّأ، فهي تضطرم بضياءِ الروح القُدُس، وهي مستعدةً دائمًا لتوصيل نفس النار إلى الآخرين. كان مشعلو المصابيح الأوائل يجولون كل مساءٍ لإضاءة مصابيح الشوارع بالنار التي كانوا يحملونها معهم، وكانوا يتركون وراءهم طريقًا من النور.

أنت لهيب نار:

في المناطق البدائية من الهند لا توجد أنوار في الشوارع أو البيوت؛ فالناس يستخدمون مصابيح الزيت البسيطة التي كانت مستخدمة في أيام الرب يسوع.

هناك معبد وثني في إحدى هذه المناطق الريفيَّة في الهند يتدلَّى من سقفه شمعدان نحاسي ضخم له مائة وخمسون مكانًا تُوضع فيها مصابيح الزيت الصغيرة. لا توجد مصابيح في الشمعدان نفسه، فالمعبد يبقى مظلمًا حتى توضع المصابيح في الشمعدان.

وعندما يأتي الشعب للعبادة في الظلام، فإن كلاً منهم يأتي ومعه مصباحه الصغير لإرشاده طوال الشوارع والطرق المظلمة، وحينما يَصِلُون إلى المعبد يضعون مصابيحهم في الشمعدان النحاسي الكبير.

في البداية يكون المعبد مظلمًا، ولكن بينما يأتي كل متعبِّد حاملاً مصباحه، فإن المعبد يزداد نوره شيئًا فشيئًا حتى تمتلئ الأماكن المائة والخمسون بمصابيح المتعبِّدين، وفي نهاية الأمر، فإن المعبد يصبح ساعتئذ طوفانًا من النور.

هذا مَثَل جميل؛ فهو يخبرنا أن كلاً منَّا نورٌ مهيَّأٌ، سراجٌ، لهيبٌ مستنيرٌ بالروح القدس. نحمل معنا نور ودفء حضور الله، ونأتي به معنا إلى الكنيسة ثم نعود به من الكنيسة إلى العالم. إن الأنوار المهيَّأة الحقيقية والشموع والشمعدانات الحقيقيَّة في كنائسنا ليست هي الشمع أو الكهرباء، بل أنت وأنا وكل

مَنْ يقبل الرب يسوع داخله، والذين تلمسهم نار الروح القدس. نحن نترك الكنيسة لنعود إلى العالم متَّقدين بمحبَّته الإلهيَّة.

كُن حيث تكون النار:

هناك قصة عن شخصٍ صمَّم على فكرة عدم وجود علاقة بين أن يحضر الكنيسة وبين أن يكون مسيحيًّا حقيقيًّا، لم يقل له صديقه شيئًا، بل تقدَّم إلى المدفأة وأزال قطعة من الخشب من النار، فاصلاً إيَّاها عن بقيَّة القطع، وسرعان ما توقَّفت هذه القطعة عن الاحتراق، بينما استمرَّت القطع الأخرى في الاشتعال، ففهم الشخص الأول الرسالة. علينا ألا نفصل أنفسنا عن النار. علينا أن نكون حيثما يكون شعب الله. علينا أن نكون حيثما يكون الله. علينا أن نكون حيثما تكون النار، هذا لو أردنا حقًّا أن نقبل النار.

إذابة الجليد:

عندما كُنَّا صغارا اعتدنا على الاستمتاع بالجليد على النوافذ كل شتاء. كنَّا نحفر عليه التصميمات باستخدام السكين، وغالبًا ما كُنَّا نحاول إزالته بالسكين كي تُتاح لنا الرؤية من خلال النافذة، لكن كانت هناك طريقة أبسط وأسرع من ذلك للتخلُّص من الجليد، كُنَّا نُشعل النار في موقد المطبخ القديم، ونُغذِّيه بالأخشاب والفحم رافعين من درجة حرارة الغرفة. وفي خلال ساعة تقريبًا يختفي الجليد؛ كانت النار المتَّقدة في موقد المطبخ أكثر تأثيرًا من السكين في إزالة الجليد من على النوافذ.

حينما جاء الرب يسوع، كان ذلك في منتصف الشتاء. فالناس لم تستطع الرؤية. لم يستطيعوا أن يروا مَنْ هم، ومن هو الله، وما هو هدفهم في الحياة. لقد كانوا يحاولون أن يزيلوا الجليد، وكان مجهودهم بمثابة مجهود الطفل بسكِّينه على زجاج النافذة. ثم جاء الرب يسوع، ومن خلال محبَّته وذبيحته أضرم النار؛ رفع درجة الحرارة. هو في الواقع أسَّس شيئًا شبيهًا بنظام التَّسخين المركزي في غرفة قلوبنا، ألم يقل: «**ها ملكوت الله داخلكم**»؟ لقد انصهر الجليد بسرعة فائقة، واستطاع الناس الرؤية من خلال النافذة، واستطاعوا أن يعرفوا يسوع على أنَّه الله الظاهر في الجسد، ومعرفة إخوتهم وأخواتهم على أنهم صورة حيَّة لله.

قلوب ملتهبة:

بعدما عرف تلميذا عمواس أخيرًا بعد القيامة أنَّ الغريب الذي كان سائرًا معهم لم يكن سوى الرب يسوع قالا: «**أَلَمْ يَكُنْ قَلْبُنَا مُلْتَهِبًا فِينَا إِذْ كَانَ يُكَلِّمُنَا فِي الطَّرِيقِ وَيُوضِحُ لَنَا الْكُتُبَ؟**» (لو٢٤: ٣٢)، كان

قلبهما ملتهبًا بالداخل عندما كان الرب يسوع معهما.

كتب القديس برصنوفيوس، المُرشد الروحي الشهير وراهب في أحد الأديرة بالقرب من غزة بفلسطين (مات حوالي ٥٤٠م):

"حينما نقبل في قلوبنا النار التي جاء الرب ليلقيها على الأرض (لو١٢: ٤٩)، فإن كل قدراتنا الإنسانيَّة تبدأ في الاضطرام داخلنا... عندما يكون الإنسان قد قَبِلَ نار الشركة الواعية من الله".

هل سيطُش؟

زار أسقف إنجليزي كاهنًا في إيبارشيته وسأله عن أحوال رعيَّته، فأجابه الكاهن قائلاً: "حسنًا، ولكن لا يمكنني إنجاز كل شيء!" فاستطرد الأسقف قائلاً: "ما أريد أن أعرفه هو أنَّه لو أخرجناك وألقيناك في نهر التايمز، فهل النهر سيطُش؟ هل أنت ملتهب؟!"

ربَّما يكون من المفيد أن نتأكد من حرارتنا الروحيَّة بين الحين والآخر؛ قال القديس يوحنا من كرونستادت: **"الرب نار، لا تدع قلبك باردًا، بل ملتهبًا بالإيمان والمحبة".**

قال أسقف لأحد كهنته: "أعتقد إنك متفاخر وراضٍ عن ذاتك لأنك قمت بهداية إنسان شيوعي، لكنَّني لا أرضى أن أكون في نفس موقفك مهما كانت الظروف! لقد خدم هذا الشخص الشيوعيِّين سنوات طويلة؛ باع صحيفة (وهي صحيفة شيوعيَّة) في زوايا الشوارع، وتعرض للإهانات من جرَّاء ذلك. بذل حياته وأمواله لدافعٍ آمَن به! والآن قمتَ أنت بزرعه وسط جماعة مليئة بالمسيحيين العاديِّين الفاترين. لماذا؟ فأنا لا أعرف كنيسة في إيبارشيتي يمكن أن يشعر فيها رجلٌ مثلك بالارتياح".

أليس هذا تعليقًا مُحزنًا على حالة كثير من الإيبارشيات المسيحيَّة اليوم؟

تُناقش كلمة الرب هذا الموضوع مباشرة في (رؤ٣: ١٥و١٦): **«أَنَا عَارِفٌ أَعْمَالَكَ، أَنَّكَ لَسْتَ بَارِداً وَلاَ حَارًّا. لَيْتَكَ كُنْتَ بَارِدًا أَوْ حَارًّا! هكَذَا لأَنَّكَ فَاتِرٌ، وَلَسْتَ بَارِدًا وَلاَ حَارًّا، أَنَا مُزْمِعٌ أَنْ أَتَقَيَّأَكَ مِنْ فَمِي».**

➢ صـــلاة ➢

اضطرمي فيَّ يا نار الله.. اضطرمي فيَّ حتى يصير قلبي نقيًّا،
اضطرمي فيَّ حتى تُشرق حياتك يا يسوع فيَّ، حياة ثابتة وقويَّة وأكيدة.
اضطرمي فيَّ يا نار الله، لا تهدئي ولا تتوقَّفي.
اضطرمي حتى تحترق نفايات الأرض كلها، ولا يبقى سوى ذهبك.
اضطرمي فيَّ يا نار الله، اضطرمي حتى ترى عيناكِ صورة ابن الله منعكسة فيَّ أنا. آمين. (مارجريت كلاركسون)

القس جرجس طنيوس تويج

باكورة سيامات الأنبا بطرس مطران أخميم وسوهاج

(١٩٠٠ – ١٩٥٧)

إعداد: كرستين/ مريم/ يوستينا[١٥]

مُقَدِّمَة:

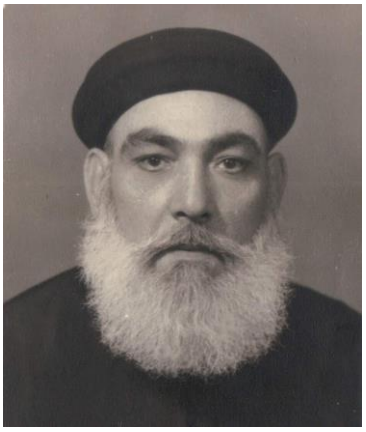

إن كتابة تاريخ القرى والنجوع والكفور ومن خدموا بها وشخصياتهم لهو من الأمر الصعب العسير، حيث يحتفظ أهالي هذه النواحي بكثير من الأسرار والمكنونات داخل صدورهم دون الإفصاح عنها ولا سيما لأجل التسجيل والكتابة، وما وصلنا من ذلك هو أقل القليل عن خدمة ونشاط وتاريخ تلك النواحي، ويُعد كتابة تاريخ أحد الآباء بمثابة تسجيل وتوثيق لكتابة تاريخ القرية والكنيسة وشخصياتها، والذي بدوره يُسجل التاريخ القبطي وشخصياته من ناحية والتاريخ الاجتماعي لهذه القرى والمُدن من ناحية أخرى، وأثناء عملنا في جمع وتسجيل وتأريخ سيرة الأنبا بطرس مطران كرسي أخميم وسوهاج (١٩٢٠- ١٩٥١م) كان لابد من الانعطاف يمينًا ويسارًا والتبحُّر في جمع سير الآباء المعاصرين الذين منهم مَنْ كانوا عونًا وسندًا والقليل حزنًا وضدًا ولا سيما المؤثرين منهم والذين كانوا عضدًا له من ناحية وخدموا ورعوا بكل أمانة من ناحية أخرى، فازدهرت الإيبارشية المترامية الأطراف في عهدهم المبارك وكان من بينهم هذا الأب الجليل القمص بطرس تويج "وكيل شريعة الأقباط الأرثوذكس بالعسيرات، ورئيس دير رئيس الملائكة ميخائيل شرق أخميم" كما نَعَتَهُ مجلة الإيمان، لذا ننشر سيرته في تذكاره الخامس والستين.

ميلاده ونشأته:

وُلد القمص جرجس فى قرية أخميم التابعة لمديرية جرجا –حينذاك- في ١٣ ديسمبر ١٩٠٠م، وكان ينتمي إلى عائلة تويج التي تجذَّرت في خدمة الكنيسة القبطية، حيث ورد اسم جده في رسالة للأنبا يوساب الأبح أسقف جرجا (١٧٩١- ١٨٢٦م) أثناء عمل الميرون عام ١٨٢٠م، ويقوم بتوصية القمص منقريوس والمعلم تويج على الكنيسة بأخميم [سنقوم بنشرها لاحقًا]، ولم نقف بعد إذا كان له إخوة أم لا إلا ما وصلنا عن أخته الفاضلة السيدة نعمة طنيوس تويج، ودرس في كُتَّاب أخميم كعادة

---

(١٥) (كرستين مجدي توفيق، مريم فوزي مسعد، يوستينا رشدي فخري) من سوهاج.

عصره، تلقَّن فيها القراءة والكتابة قبطيًا وعربيًا، وقواعد الحساب، والمزامير والألحان، وتشرَّب في تلك الفترة من لبن الإيمان عديم الغش، ونبغ مبكرًا، والتحق بالمدرسة الثانوية وحصل فيها على شهادة البكالوريا، ثم تزوج من السيدة بهية تاوضروس، وله من البنين والبنات اثنى عشر وهم: خمسة أولاد (طانيوس، منقريوس، بشرى، فارس- لاحقًا القمص جرجس جرجس، سمير) وسبعة بنات وهن: (لميعة، للي، إرادة، كمال، سوسنة، عايدة، جليلة).

سيامته وخدمته:

خدم في كُتَّاب الكنيسة مُعلمًا أبنائها وعندما قَدُمَ الأنبا بطرس على الكرسي ومُحَملاً ومثقلاً بمسئولية عظيمة، وضحت من خلال التقليد الأسقفي لسيامته، فَعَرف بالشماس جرجس فأحضره وأخبره بسيامته، وبالفعل سيم قسًا في مارس ١٩٢١م بعد استلام الأنبا بطرس كرسي الأسقفية في ٥ نوفمبر ١٩٢١م، وهو باكورة سياماته، وكان ذلك في كنيسة الشهيد فليوباتير مرقوريوس أبو سيفين بأخميم، وعُهِدَ إليه بخدمة دير الملاك ميخائيل المعروف بدير الملاك الشرقى بجبل أخميم، والذي كان في خدمة عائلته فترة طويلة من الزمن، ثم عُهِدَ إليه خدمة كنيسة السيدة العذراء مريم بالعسيرات عند إسناد هذة الكنيسة إلى رعوية الأنبا بطرس مطران أخميم وسوهاج ٤ فبراير ١٩٢١م، وكان واعظًا قديرًا وخطيبًا مفوهًا، عالمًا بأصول النحو والصرف والأساليب البلاغية من ناحية التعبير، كذلك فصيح اللسان قوي البيان، هذا إضافة لكونه متبحرًا في الكتاب المقدس والعلوم اللاهوتية وطقوس الكنيسة وقوانينها، فملك ناصية اللغة وأصبح فارس الكلمة بأخميم وسوهاج وما حولها.

وكان يُقسِّم العظات إلى عناصر في موضوعية تامة، ليصل إلى نتيجة ووصية ومبدأ روحي ضروري التطبيق، وسعى أن تكون هناك خدمة جادة للوعظ ومدارس الأحد، وتنشيط الجمعيات الدينية لخدمة الكلمة ورعاية المحتاجين.

علاقة القمص جرجس بالأرشيدياكون جرجس صموئيل عازر:

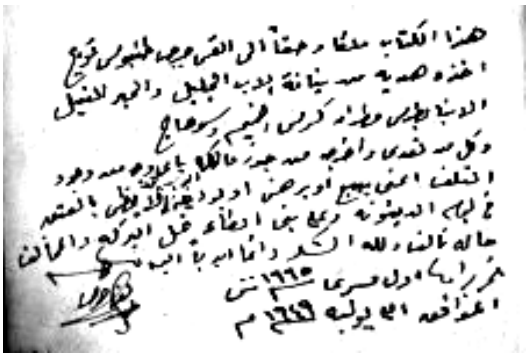

لقد جمعته علاقة طيبة مع الأرشيدياكون جرجس صموئيل عازر أحد أقطاب الوعظ فى الكنيسة القبطية على يد الأنبا بطرس الذي كان الداعم الأول له فى الوعظ والتأليف والكتابة وأيضًا النشر، فقد أخذ منه العديد من النسخ الخاصة بكتبه المطبوعة ووزعها على الكهنة، وكان منها كتاب: "**ملخص، أو قانون الأرثوذكسية يحوى جميع موادها، ويُفنِّد كل**

ما يخالفها، ويوفق بينها وبين العلوم الحديثة، خلاصة دراسات دينية نيف وثلث قرن"، وجاء في إهدائه الآتي:

"هذا الكتاب مِلكًا وحَقًا إلى القس جرجس طنيوس تويج، أخذه هدية من نيافة الأب الجليل والحبر النبيل الأنبا بطرس مطران كرسى أخميم وسوهاج، وكل من تعدى وأخرجه من جور مالكه بأي وجه من وجوه التلف أعني ببيع، أو برهن، أو بوديعة، أو بسرقة لا يحظى بالعتق في يوم الدينونة، وعلى بني الطاعة تحل البركة والمخالف حاله تالف ولله الشكر دائمًا أبديًا آمين، تحريرًا في أول مسرى ١٦٦٥ش/ المو افق ٣١ يولية ١٩٤٩م، توقيع: جرجس صموئيل"، ولقد دعا جرجس صموئيل هنا الأنبا بطرس الأب الجليل والحبر النبيل، وصارت هاتان الصفتان لصيقة بأبيه الأنبا بطرس في حياته، وبعد نياحته.

زيارته إلى القدس:

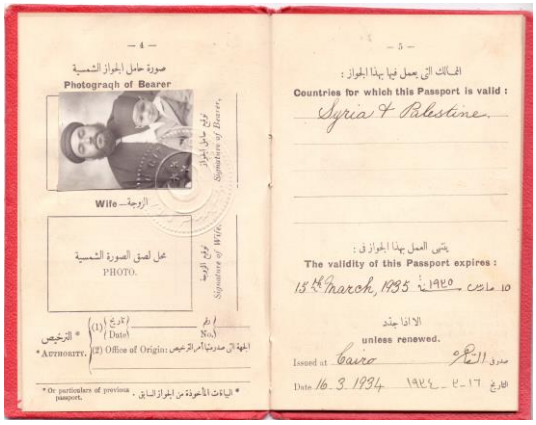

كعادة المسيحيين وخاصة الأقباط زيارة الأماكن المقدسة ولا سيما القبر المقدس وكنيسة القيامة، ويضعوا في أذهانهم وخاصة أهل الصعيد عادة اصطحاب أولادهم أو أحفادهم في الزيارة ليباركوهم وللوصال للزيارات القامة كتسليم، فقد قام بزيارة القدس ومعه ابنه فارس والذي كان يبلغ من العمر أربع سنوات حينذاك، وذلك فى تاريخ ١٦مارس سنة ١٩٣٤م، وليست الزيارة كأي زيارة بل تعضيدية للكرسي الأورشليمي من الأنبا بطرس وكهنته من ناحية، وسجَّل لنا طقس الخميس الكبير والجمعة العظيمة في ١٩٣٤م، إذ عثرنا على بعض من مذكراته التى قام بتدوينها أثناء رحلته إلى الأراضي المقدسة يومى خميس العهد والجمعة الكبيرة، وجاء فيها الآتي:

خميس العهد صباحًا: قمنا الساعة اثنين صباحًا ودخلنا الكنيسة ... وبعدها رفعنا رفع بخور باكر وأليسون إماس، وبعدها المرضى، وهنا يقول المعلم السبع طرايق وبعدها القرابين .."

خدمته في الجمعيات القبطية:

قدَّم خدمات جليلة في الجمعيات القبطية بأخميم وسوهاج والقاهرة، منها جمعية الشباب الخيري الأرثوذكسي بأخميم، والجمعية الخيرية بأخميم حيث كان يُقدم تفسير الكتاب المقدس ويشرح العقيدة الأرثوذكسية، إلى جانب ذلك كانت هناك حلقات مفاوضة أي مناقشة لأحد الموضوعات التي تُطرح للنقاش داخل الجمعيات، ومنها ما كان يتم في الجمعية الخيرية القبطية بأخميم وكان يتم عقدها بصورة منتظمة يوم من كل أسبوع في حضور لفيف من الشعب، ويذكر الشماس بطرس

القمص جرجس أنه كان هناك اجتماع لثلاثة من الآباء الكهنة وهم: (القمص جرجس طنيوس والقمص بولس القمص يوسف، والقمص إسكاروس فلتاؤس) بأخميم يمثل كلاً منهم كأنه طائفة من الطوائف الثلاثة الأرثوذكس والكاثوليك والبروتستانت، وكانوا يناقشون أمام الشعب العقائد والأسرار والخلافات حول الآيات بأسلوب حواري جذَّاب وغاية في الحيدة، ليصلوا بعد كل حوار منهم إلى ثبوت إيمانهم من خلال آيات الكتاب المقدس وتعاليم الآباء وأقوالهم، والتي كثيرًا ما كان القمص جرجس يدلو بها ، كذلك بعض المقاطع الليتورجية عن الموضوع والتي كان كثيرًا ما يذكرها القمص إسكاروس، والجدير بالذكر أن هذه الجمعية هي التي قامت بشراء عربة لدفن الموتى وصيانة جبانة أخميم والعديد من المشروعات الأخرى، وقام القمص جرجس بخدمة توزيع مجلة الإيمان ومساعدة جمعية الإيمان القبطية الأرثوذكسية بالقاهرة وهذا ما جاء في المجلة السنة التاسعة العدد ٧ سنة ١٩٤٠م صفحة ٣٥٩ وهو قمصًا بالعسيرات، وقدَّم خدمات جليلة لجمعية أصدقاء الكتاب المقدس بالقاهرة، وغيرها من الجمعيات القبطية.

نياحته:

بعد أن خدم كنيسته ووطنه قرابة الـ ٣٦ سنة، وتحمَّل وهو بعد أتعاب المرض بشكر وصبر، وأكمل بالحق خدمته، وبعد أن خدم جيله بأمانة وبعد أن صلى تسبحة العشية يوم السبت وتهلَّل بلحن "ني أثنوس تيرو"، وصلى رفع بخور عشية الأحد ورجع إلى بيته تنيح بسلام ليسكن البيت الدائم إلى الأبد في فجر يوم الأحد ٢٢ برمهات ١٦٧٣ش الموافق ٣١ مارس ١٩٥٧م، ولقد نَعتهُ المجلات القبطية منها رسالة المحبة في عددها الصادر في مايو ١٩٥٧، ص١٦٦، ما نصه: "يوم ٣٠ مارس انتقل إلى الكنيسة المنتصرة المتنيح القمص جرجس طنيوس تويج وكيل شريعة الأقباط بالعسيرات بعد خدمة المذبح ورعاية شعبه بأمانة، والد طانيوس ومنقريوس، وبشرى وفارس وسمير"، وجاء نعيه في مجلة الإيمان: ".. وذلك بعد حياة طيبة مباركة قضاها في خدمة المذبح ورعاية شعبه بأمانة وإخلاص فقد صعدت روحه الطاهرة إلى السماء بعد أن رفع البخور مساء السبت ٣٠ مارس الماضي فودعه الجميع بالدموع والزفرات. وقد عز انتقاله على جميع عارفي فضله لما أعطاه للجميع من خدمات مباركة، ولم تقف خدماته على شعب العسيرات فقط بل كان أبًا للجميع يحل مشاكلهم خاصة في أبروشيَّتي سوهاج وأخميم صانعًا السلام فى كل مكان تطأطأته أقدامه المباركة، فالعزاء السماوي يُلطِّف ألم شعبه وأسرته وجميع عارفيه".

المصادر: وثائق من الأسرة وحوار مع الأستاذ بطرس القس جرجس القس جرجس طانيوس تويج بمنزل الأسرة بسوهاج في مارس سنه ٢٠٢٣م؛ مجلة الإيمان، السنة التاسعة العدد ٧ سنة ١٩٤٠م صفحة ٣٥٩؛ مجلة رسالة المحبة، السنة ٢٣ العدد ٥، بتاريخ مايو ١٩٥٧، برمودة ١٦٧٣ش، ص ١٦٦؛ مجلة الإيمان، السنة ٢٦ العدد ٨، ٩، بتاريخ أبريل ومايو ١٩٥٧م، ص ؛ إيريس حبيب المصري، قصة الكنيسة القبطية، الكتاب الرابع: من سنة ١٥١٧ – ١٨٧٠م، (القاهرة، مكتبة المحبة، ١٩٩٢)، ٢٦٥.

فضاء الكلام واستعلان المخدع

أ. عياد توفيق

جاء الشعب قديمًا إلى صموئيل قائلًا له بلغة خشنة وفظَّة:

"هُوَذَا أَنْتَ قَدْ شِخْتَ، وَابْنَاكَ لَمْ يَسِيرَا فِي طَرِيقِكَ. فَالآنَ اجْعَلْ لَنَا مَلِكًا يَقْضِي لَنَا كَسَائِرِ الشُّعُوبِ"، فكان وَقْعُ الكلام ثقيلًا جدًا على صموئيل، وساء في عينيه جدًا وغضب منه غضبًا شديدًا. ولكن ماذا فعل صموئيل إزاء هذا الموقف الصعب، وإزاء ما اعتراه من غضب وغُصَّة من هذا الشعب القاسي المتمرد الذي أنكر في طرفة عين سنوات تعبه وخدمته المضنية له. فعل شيئًا واحدًا، دخل إلى مقادس الله، طارحاً أمام الله غضبه وألمه وغُصَّته، فأراحه الرب وطيَّب خاطره وأفهمه أن رفض الشعب له لم يكن رفضًا شخصيًا له بل هو في حقيقته رفضٌ للرب نفسه. **(١صم٨: ١-٩)**.

وفي موقف مشابه تألم آساف جدًا وتمرمر في قلبه وانتخس في كُليته من الأشرار، إذ رأى سلامتهم وكثرة غناهم، وأنهم ليسوا في تعب الناس ومع البشر لا يصابون. وبقى آساف متألماً ومُتْعَبًا، عاصرًا نفسه كل صباح، لماذا يكون هذا؟ حتى دخل مقادس الله وعرض حاله ومرارة قلبه، فأراحه الرب وأراه برؤية القلب أن هؤلاء يتنعمون ساعة ويحزنون أبد الدهر، فبارك الرب القدير قائلاً: **"أَمْسَكْتَ بِيَدِي الْيُمْنَى. بِرَأْيِكَ تَهْدِينِي، وَبَعْدُ إِلَى مَجْدٍ تَأْخُذُنِي. مَنْ لِي فِي السَّمَاءِ؟ وَمَعَكَ لاَ أُرِيدُ شَيْئًا فِي الأَرْضِ"(انظر مز٧٣: ١-٢٥)**.

وفي موقف آخر تألم نحميا جدًا مما سمعه عن حال أورشليم وما آلت إليه من انهدام أسوارها وحرق أبوابها، وأن من بقى فيها من الناس في شر عظيم وعار، فماذا فعل بعدما سمع هذا الكلام، جلس وبكى وناح أياماً واعترف إلى الرب بخطئه وخطأ الشعب وطلب المغفرة والرحمة، وطلب أن يعطيه الرب النجاح وأن يمنحه نعمة ورحمة أمام الملك الذي كان هو ساقيًا له، فكان له ما أراد وتحقَّق له ما طلب.

وفي العهد الجديد سأل المسيح تلاميذه: **"مَنْ يَقُولُ النَّاسُ إِنِّي أَنَا فَأَجَابَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ وَقَالَ أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ الْحَيِّ !فَأَجَابَ يَسُوعُ طُوبَى لَكَ يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا، إِنَّ لَحْمًا وَدَمًا لَمْ يُعْلِنْ لَكَ، لكِنَّ أَبِي الَّذِي فِي السموات " (مت١٦: ١٣-١٧)**.

ومفاد هذه الوقائع وفحواها، أن الانسكاب أمام الله والوجود في محضره هما المجال الحي والخصب لانسكاب النعمة على الإنسان وإضاءة قلبه بالفهم والمعرفة، ومدّه بالراحة إزاء ما يئن منه

ومُثقَّل به.

وفي ضوء هذه الحقائق وهديًا بها، نشير أنه لا يُمكن أن يكون مجال الميديا المسيحية والوعظ الكنسي بديلاً عن المخدع والكتاب، اللذين فيهما ينسكب الإنسان أمام الله فينير له الرب خفايا قلبه وخداع ذاته، ويُعلن له مشيئته وإرادته ويعطيه ما يحتاجه إزاء كل حدث وأمام كل موقف، فكل مجال الميديا بدون عمل البوصلة الداخلية يَضْحَى مجالًا ضارًا يخلق في الإنسان اعتمادية طفلية وتبعية مقيتة، فروح المسيح الذي فينا والذي نضرمه بالهدوء والسكون في المخدع وبالتواتر على كلمته هو الذي سيستريح لما هو روحي وبنَّاء مما نسمعه أو نُنْصَح به، وهو الذي يتنافر معه إن كان ليس كذلك. فروح المسيح هو البوصلة وسط هذا البحر الفسيح والمتسع من المعلومات والعظات والمحاضرات وغيرها.

أما أن يكتفي الإنسان بوجبات جاهزة مما يُقَدَّم له من عظات ونصائح، أو أن يطلب المشورة في كل أمور حياته حتى أبسط البسيط منها، فهذا يحوّل المسيحية إلى دار فتوى، ويجعل من خدام الرب فقهاء ومفتّين، ويحوّل أولاد الرب إلى أطفال في عقولهم محمولين بكل ريح تعليم مأسورين لأحفاد الكتبة والفريسيين. وفي هذا رِدَّة كاملة إلى عهد الناموس الذي تعبَّد فيه الشعب للحرف والشكل وللحلال والحرام وللجائز وغير الجائز.

ولا أحد ينكر الإشكاليات والصعوبات والتحديات التي جاء بها المجتمع المعاصر، وأن مسيحي اليوم يحتاج أكثر مما مضى إلى التسلُّح والتمنطق إزاء هذه الإشكاليات التي تتعدد أشكالها ومخاطرها يومًا فيومًا. ولكن بأي شيءٍ يتسلَّح وبأي شيءٍ يتمنطق. يتسلح بالنعمة ويتمنطق بالعلم. بالنعمة من خلال المخدع والصلاة والعلاقة الشخصية الحقيقية بالرب يسوع، وبالعلم من خلال التوفر على قراءة الإنجيل وعلى كافة المعارف الإنسانية والمنتجات العلمية والأدبية وبإعمال العقل وتنمية ملكاته النقدية، وأيضا بالمشورة من رجال الله الروحيين المختبرين المملوئين نعمة وحكمة.

والنعمة والعلاقة الحقيقية مع الرب يسوع تعوّض الجهل بالقراءة والكتابة إن وُجِدَتْ في بعض الأحيان، ولكن ظاهرة الكسل العقلي والعزوف نهائيًا عن القراءة والاطلاع والاكتفاء بالمشورات السهلة الدليفري وبالعظات الطائرة الجاهزة، لا يحفّز عمل النعمة ولا يضرم الروح، فقد نقل لنا الآباء مقولة : **"ابذل دمًا تنال روحًا"** أي اجتهد واغصب نفسك واكسر مشيئتك وواظب على الخلوة وعلى الحديث مع الرب، وإقرأ بفهم وتؤدة كلمته، وفَكِّرْ ومَحِّصْ كل شيء، حتى يشتعل الروح فيك وتمتلئ به، وبهذا الملء وبواسطته تتمتع بالبصيرة الروحية والإفراز الروحاني اللذين بهما تميّز المتخالفات والمعوجات، وتفرّق بين ما هو جسدي وروحي، وتأخذ قوة ورسوخًا أمام المقاومات والضوائق **"وَيَحُلُّ عَلَيْهِ رُوحُ الرَّبِّ، رُوحُ الْحِكْمَةِ وَالْفَهْمِ، رُوحُ الْمَشُورَةِ وَالْقُوَّةِ، رُوحُ الْمَعْرِفَةِ وَمَخَافَةِ الرَّبِّ" (إش ١١: ٢).**

عواصــف هوجــاء

السؤال أين عناية الله بنا وسط المحن؟ الذى يهز إيماننا بالعناية الإلهية ليست هي المعاناة، بل انفصالنا عن الله. فنحن يمكننا بالرغم من الشدائد أن نبلغ إلى هدفنا السماوي الأهم وهو الحياة الأبدية هذا إن كنا أمناء لله.

مهما هبّت على الكنيسة عواصف هوجاء، فنحن نؤمن أن سلامنا هو فيه وحده، لأنه مكتوب: "الساكن في ستر العلي في ظل القدير يبيت" (مز٩١:١)، وهو وعد المؤمنين به: "لا تخف أيها القطيع الصغير لأن أباكم قد سُرَّ أن يعطيكم الملكوت"، عندما نمتلئ بالإيمان الكامل أنه في وسطنا، وكل الأحداث هي تحت سلطانه، لا يقدر الخوف أو الجزع أن يستبد بنا، ولا يهتز إيماننا به بأنه ضابط الكل.

"ما بالكم مضطربين؟" (لو٢٤:٨)، أغلب الأحيان نكون مضطربين أكثر من اللازم، لكن من الأفضل أن نثق في المسيح كغالب للعالم ورئيسه، وهو قادر أن يشدِّدنا ويقوينا حتى لا نخور.

بعض الاضطهادات يسمح بها الله لتأديب شعبه على فتورهم ونسيانهم لتعاليم المخلِّص، مما يُعرِّض خلاصهم وأبديتهم للضياع، فيتركهم ليد أعدائهم حتى يصرخوا إليه ويرجعوا إليه تائبين ويعملون بوصاياه فيؤول ذلك لخلاصهم وضمان أبديتهم.

غالبًا ما يسمح الله بالضيقات حتى نتوب ونرجع إليه كلما حِدنا عنه، وفي بعض الأحيان يسمح الله بالضيق ليمنع عنا شرور أعظم.

الرب يؤدب شعبه بالشعوب الجاهلة التي لا تعرف الإله الحق والتي هي جزء من مملكة الظلمة، يستخدمها للتأديب لإرجاع شعبه إليه، لأنه كأب محب لا يرغب سوى خلاصنا ومجدنا الأبدى. هو لا يريدنا أن نفضِّل الطريق الواسع ونرفض الطريق الضيق، لأن الأول يؤدي إلى الهلاك والثاني يؤدى إلى الحياة.

وبعدما يؤدب شعبه ويؤدب تلك الشعوب الغريبة على ظلمها واضطهادها للآخرين كما فعل قديمًا حينما استخدم الدولة البابلية لتأديب شعبه، ثم عاد وأدَّب أيضًا الدولة البابلية.

الضيقات تعمل على تنقية القمح من الزوان، ليظهر المؤمن الحقيقى والمؤمن الأسمى، الإيمان الراسخ والإيمان الزائف.

الرب علَّمنا أن تبعيته والسير وراءه معناه حمل الصليب خلفه، أى نكون مستعدين للموت لأجل طاعتنا له. فالتلمذة للرب لها ثمن وتكلفة، وقد تكون التكلفة خسارة أو إهانة أو اضطهاد أو كراهية أو موت أو أي نوع من المتاعب والآلام. لكن محبتنا لله تعطينا روح ثبات وصمود حتى لا نتخلى أبدًا عن تبعيته.

هو لأجل محبته لنا وضع لنا الطريق كله، وكان صريحًا معنا، وقال إن الباب ضيق والطريق كرب، وأن العالم سيضطهدنا، وفى العالم سيكون لنا ضيق، وقال من يريد أن يأتي ورائى فليحمل صليبه كل يوم ويتبعني، وذلك كل ما وضَّحه كي يشجعنا حتى لا نضعف ولا نخور من أي ضيقة تأتي علينا ومع ذلك فهو لن يتركنا وحدنا لأنه وعدنا: "ها أنا معكم كل الأيام".

❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋

كلمات روحية لبناء النفس (١٠)

+ كل عابد بالروح والحق هو في حالة انطلاق متجهًا نحو أورشليم العليا، ساعيًا إليها بكل جدية، حيث هناك الحياة الأكمل والأرقى والأمجد.

+ كلمة الله هي غذاء لنمو الروح، وبهذا الغذاء يتقوى عود الإنسان ويصير قويًا بالروح، لا تقدر شهوات الدنيا أن تغريه أو تجذبه.

+ الكبرياء والعناد وتعظم الذات، كلها تجعل المجرى الموصِّل للنعمة مسدودًا، ويبقى الإنسان على حاله القديم دون أدنى تغيير.

+ حرصُ الإنسان على خلاصه يجعله في راحة من عناء تشويش أفكار العالم.

+ المتمسُّك بالخطايا القديمة يدفن نفسه في قبور الماضي، والواثق في غفران المسيح، يتمتع بإشراقة الأمل في نفسه ويعيش حياة مشرقة وضَّاءة.

+ الذي يبتعد عن المسيح تتلفقه أيادي الجحيم. وهذا هو الخسران المبين.

+ جو الخطية والإباحية هو جو باعث على الانقباض، لأن النفس تضع نفسها تحت سلطان الإثم، وحينئذ يهرب منها فرح الروح.

+ التلمذة أقوى ضمان لنقل الخبرة الروحية، ولكن كم هو عدد الذين يقبلون التلمذة من هذا الجبل المعتز بذاته ومعرفته الضحلة؟!

+ الهروب من الشهوات الشبابية هو هروب من مصدر الخطر، لتحاشي عواقب السقوط.

مملكة الروح

إعداد: مارينا ميلاد

أعظم مملكة هي مملكة الروح فإنها واسعة جدًا، لا حصر لها: "فالروح تهب حيثما تشاء" (يو ٣:٨).

يقول بعض الآباء: إن أجسادنا خيام تسكن بداخلها أرواحنا ويقول أيضًا بولس الرسول:

هذه الخيمة لا أريد أن أخلعها بل ألبس فوقها، أما الروح فنشيط والجسد ضعيف. الجسد يريد مُلك أرضي عالمي. أما الروح فتريد ملكوت المسيح الروحي وليس مادي، اليهود كانوا ينتظرون المسيا ملكًا أرضيًا، يؤسِّس مُلكًا أرضيًا، لعل هذا السبب الذي جعل هيرودس خائفًا علي مملكته من السيد المسيح لأنه عَلم من المجوس بولادة ملك اليهود "أين هو المولود ملك اليهود، فإننا رأينا نجمه في المشرق، وأتينا لنسجد له" (مت ٢:٢)، ويذكر الإنجيل المقدس حادثتين بخصوص نظرة اليهود للسيد المسيح كملك أرضي واهتمامهم بأن يقيموه ملكًا عليهم حتى خلَّصهم من ظلم الرومان .

الحادثة الأولي:

بعد معجزة إشباع الجموع بخمسة أرغفة وسمكتين يقول يوحنا "فلما رأي الناس الآية التي صنعها يسوع قالوا إن هذا هو بالحقيقة النبي الآتي إلى العالم. أما يسوع فإذ علم إنهم مزمعون أن يأتوا ويختطفوه ليجعلوه ملكًا ، انصرف أيضًا إلى الجبل و حده" (يو ٦: ١٤، ١٥).

الحادثة الثانية:

يوم دخول السيد المسيح أورشليم وكان الشعب يهتف "مبارك الملك الآتي باسم الرب، مباركة مملكة أبينا داود الآتية باسم الرب" (مز ١١:١٠) (لو ١٩:٣٨) وفرشوا ثيابهم واستقبلوه بسعف النخيل . لكن السيد المسيح رفض هذا المُلك الأرضي، لذا فحينما اقترب من مدينة أورشليم نظر إليها وبكي عليها قائلًا: "إنكِ لو علمتِ أنتِ أيضًا حتي في يومك هذا ما هو لسلامك، ولكن الآن قد أُخفي عن عينيك".

فإنه ستأتي أيام ويُحيط بكِ أعداؤكِ بمترسة ويحدقون بك ويحاصرونك من كل جهة، ويهدمونك

وبنيك فيك، ولا يتركون حجرًا علي حجر، لأنك لم تعرفي زمان افتقادك (لو ١٩:٤١-٤٤)، ولأن السيد المسيح رفض مُلك العالم وصُدم اليهود فيه لأنه لم يُحقق لهم آمالهم الأرضية العالمية علي المستوي المادي، صرخوا أمام بيلاطس الوالي الروماني الوثني "ليس لنا ملك إلا قيصر" وهزأوا بالمسيح وطلبوا صلبه وألبسوه رداءً إرجوانيًا وهو ثوب الملوك. ثم وضعوا إكليل الشوك علي رأسه وكأنه تاج الملك، وكانوا يسخرون منه (مت ٢٧) و(يو١٩) ومازال الكثير من المسيحيين يحاربون ويريدون انتصار الكنيسة بالمشاجرة مع أن المسيح قال لبيلاطس حينما حكم بصلبه "لو كانت مملكتي من هذا العالم لكان خدامي يجاهدون لكي لا أسلم إلى اليهود . لكن الآن ليست مملكتي من هنا (يو ١٨:٣٦).

لقد جاء السيد المسيح إلى العالم ليؤسِّس مملكة روحية دعاها (ملكوت الله) أو (ملكوت السموات) وهو مَلِك هذه المملكة الروحية.

سأل بيلاطس السيد المسيح " أفأنت إذًا ملك؟ " أجاب يسوع " أنت تقول إنى ملك ". لهذا قد وُلدت أنا، ولهذا قد أتيت إلى العالم لأشهد للحق (يو ١٨ :٣٧) .

إن مملكة المسيح هي مملكة الحق في القلب، فقد جاء ليملك علي قلوب البشر، ولهذا قال "يا بني أعطني قلبك ولتلاحظ عيناك طرقي "المسيح يُملك بالحب وليس بالعنف، ولا يرفع سيفًا ولا يُعلن حربًا كان ملكًا بغير سلاح إلا سلاح الروح . وملكًا بغير استعراض قوة بل بقوة الحب.

قال أحدهم: "صرخ اليهود قائلين: إن كان هو المسيح ملك إسرائيل فلينزل الآن عن الصليب فنؤمن به .أما نحن فنقول إننا نؤمن به ونسجد له لأنه رفض أن ينزل من علي الصليب حبًا فينا ومن أجل فدائنا .

هذه المملكة روحية قلبية لا شيء فيها يُري أو يلمس وهو ليس شئ مادي. فملكوت الله ليس أكلًا وشربًا ، بل هو بر وسلام وفرح في الروح القدس (رو ١٤:١٧).

وملكوت السموات كشجرة تحتاج إلى الصبر.

" إن كنا نصبر فسنملك أيضًا معه" (٢تي ٢:١٢).

ملكوت الله كثمرة فإن الله سوف يدخلنا إليه متي نَقلنا إلى المجد، فندخل إلى قلب الفرح في السماء بعد أن دخل فرح السماء إلى قلوبنا.

إن تعبير السيد المسيح " ها ملكوت الله داخلكم" يصف تمامًا وبدقة صورة ملكوته الروحي .

لقد بدأ هذا الملكوت في مذود بيت لحم ، دون أن يشعر به العظماء والأغنياء وحكماء هذاالدهر (في مذود) وظهر فجأة في الهيكل بأورشليم، ولم يتعرَّف عليه أحد سوي سمعان الشيخ وحنة بنت فنوئيل النبية. وبعد ثلاثين سنة من ذلك التاريخ تعرَّف عليه قلة قليلة من صيادي السمك والعشارين في الجليل .

لم يكن للحكام وكهنة اليهود ورؤسائهم والكتبة والفريسيين عيون ليبصروه .

لقد جاء الملك إلى خاصته وخاصته لم تقبله .

حدث ذلك بينما أعلن اليهود أنهم في انتظار ملكوت الله وخطأهم الذي وقعوا فيه انهم كانوا

ينظرون في الاتجاه المضاد كانوا في انتظار علامات وكان ملكوت الله في وسطهم وهم لاينظرونه بسبب ظلمة بصيرتهم وجهلهم الروحي .

مملكة الروح.. لمن ننتمي نحن إذًا؟

هل لمملكة العالم المادي الذي مَلكها هو عدو الخير أم لمملكة الروح ومَلكها رب المجد يسوع المسيح؟ هل نحتاج إلى مَلك أرضي يحرّرنا من ظلم الحكام، أم نحتاج إلى مَلك روحي يملك علي قلوبنا ويحررنا من الجحيم الأبدي؟ نحن في أمس الحاجة إلى ملك الملوك ورب الأرباب الذي وهب لنا الحياة الأ،بدية فهو ملك قلوبنا، هل نحن نتبعه عاملين بوصاياه؟ أم نهين اسمه القدوس كل يوم بأعمالنا الشريرة ونكون مسيحيين بالاسم.

يا ليتنا نفهم أن مملكتنا ليست من هذا العالم وملكنا منتظرنا، ومتشوق إلينا ليعوضنا عن السنين التي أكلها الجراد.

الجسد تراب وإلي التراب سيعود فلا تكملون إرادة الجسد، أما الروح فمن الله وإلى الله ستعود.

الجسد سيزول أما الروح فباقية.

عالم الروح مليان أسرار، دع المسيح يملك علي قلبك وهو يقودك إلى مملكة الروح، ويكشف لك أسرار لم تعرفها من قبل وأنت بعد في الجسد، اِجعل نفسك جندي في جيش المسيح، وتسلَّح بسيف الروح، وقاتل أفكارك تربح النصرة، وتصبح عضوًا في جيش المنتصرين وترث الملكوت. لأن الروح هو الذي يُحيي أما الجسد فلا يفيد بشيء (يو ٦:٣٦).

الخطوة الأولي:

ابدأ من العمق من داخل قلبك وافحصه لأن منه مخارج الحياة ثم توب توبة نقية صادقة مخلوطة بدموع غزيرة لأن الدموع خير مسحوق يغسل القلب، اعترف بخطاياك ولا تخبئ شيء بل اكشف كل شيء واتركه ولا تعود له مرة أخري، وإن سقطت ثانية لا تيأس بل قم وانتصب لأن الصديق يسقط في اليوم سبع مرات ويقوم فتحلي بالرجاء.

لجِّم لسانك لأن به تتبرر وبه تدان، ولا تخالطوا هذا الدهر، احترس من التأجيل لأنه سلاح خطير في يد عدو الخير.

احفظ سمعك لئلا تتورط في الإدانة بل قدس أُذنيك ولا تجعلهما سلة قمامة تجمع فيهم كلام الناس الذي لا يفيد بشيء، بل عوِّد أُذنيك على سماع صوت الله فهو ينقيك.

قدس نظرك لأن الخطية تأتي هكذا. نظرة + شهوة + فكرة = خطية.

عوِّد ركبتيك على السجود لله لئلا تتراخي ويأخذك الكسل وتخترع أعذار لا تفيد بشيء لأ ملكوت الله يُغصب والغاصبون يختطفونه، عوِّد يديك أن تكون مرفوعة نحو السماء حتى لا ترجع فارغة.

باختصار قدِّس حواسك حتى تتحصن وترث الملكوت، ملكوت الله وتعيش في هذا العالم في مملكة الروح.

مَقالَة مُختصرَة فِي الأمانة الأرْثوذكْسيَّة

وَعدَم اِسْتيعاب الألْفاظ العربيَّة لِلْمصْطلحات اللاهوتيَّة

إِعداد: إسحق إبراهيم الباجوشي

مقدمة:

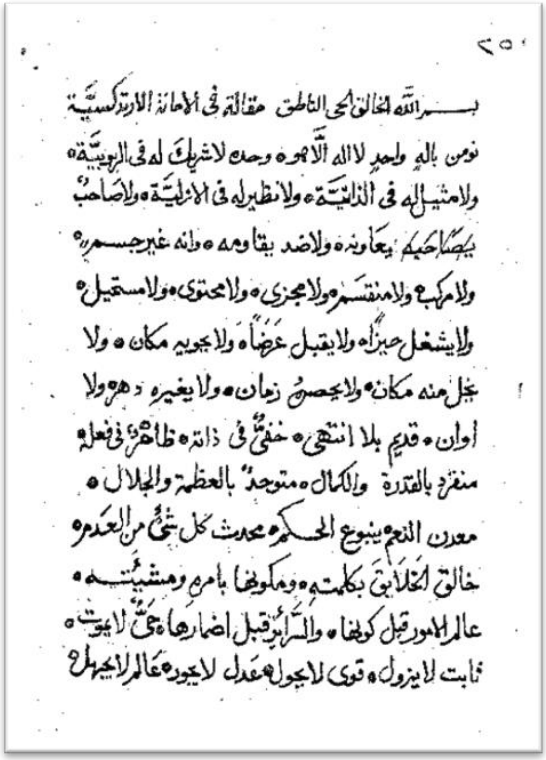
٢٥٠

بسم الله الخالق الحي الناطق مقالة في الأمانة الارثوذكسية
نؤمن بالله واحد لا اله الا هو وحده لا شريك له في الربوبية
ولا مثيل له في الذاتية ولا نظير له في الانية ولا صاحب
يصاحبه ويعاونه ولا ضد يقاومه وانه غير جسم
ولا مركب ولا منقسم ولا مجزي ولا محتوى ولا مستحيل
ولا يشغل حيزاً ولا يقبل عرضاً ولا يجويه مكان ولا
يخلو منه مكان ولا يحصره زمان ولا يغيره دهر ولا
أوان قديم بلا انتهى خفي في ذاته ظاهر في فعله
منفرد بالقدرة والكمال متوحد بالعظمة والجلال
معدن النعم ينبوع الحكم محدث كل شيء من العدم
خالق الخلائق بكلمته ومكونها بأمره ومشيئته
عالم الامور قبل كونها والسرائر قبل اضمارها حي لا يموت
ثابت لا يزول قوي لا يحول عدل لا يجور عالم لا يجهل

في أثناء فهرستنا لعدد من المخطوطات القبطية في مشروعنا فهرسة المخطوطات القبطية بالأقصر أديرة وكنائس(١)، وفي المجموعة الأولى التي لمكتبة الكلية الإكليريكية بالأقصر[١٦] بعد فحصها وفهرستها، وداخل مخطوط تكريس الرتب الكهنوتية والمذبح وأدواته، وجدناه مُذيلاً بمقالة في شرح الأمانة الأرثوذكسية، وهو يحمل رقمًا (١٧ عام/ ١١ طقس) بحسب ترقيمنا لمكتبة المخطوطات هناك، والمؤرخ بتاريخ ٢٨ طوبة ١٥٩٥ش/ ١٨٧٩م، وعلى الرغم من كونه مخطوطًا طقسيًا إلا أنه يحوي في طياته هذا النص اللاهوتي المختصر لعله يُمثل ما يشبه "**المسطوجوجيا**"، أو "**قانون الأمانة الأرثوذكسية**".

أما عن تخوف البعض من المصطلحات اللاهوتية وتعددها وتبادلها، أو الخوف من القصور في فهم المعنى المراد من ذكرها، والنجاة من الولوج فقط إلى المعنى الحرفي دون المقصود منها، ومن أهم تلك المصطلحات هي الشارحة لعقيدة الثالوث منها الجوهر والأقنوم والمرادفات لكلمة أقنوم من صفة وخاصية ومعنى، واسم، وشخص.. لذا يجدر بنا الإشارة أن هناك من الفرق الإسلامية الذين قالوا

---

(١) بتعضيد من معهد تاريخ الكنيسة بالمعادي، والمركز الثقافي بجمعية جامعة المحبة، مشاركة في المشروع مع كلاً من: إيناس ثابت إقلاديوس محارب، وكيرلس شاول بشرى.

بوجود الصفات في الله فِرقتي: الصفاتية وهم طائفة من الكلابية، وبعض الأشاعرة والماتريدية القدامى، والكرَّامية، ومن الذين نفوا وجود الصفات في الله لكي لا يكون اعتقادهم كتثليث النصارى منهم: الجهمية، والمعتزلة، والرافضة، والكلابية، وفروع من الكرَّامية والأشعرية والماتريدية المتأخرين، وبعض الفرق الكلامية الإسلامية الأخرى، وعلى رأسهم واصل بن عطاء (٨٠/٧٠٠-١٣١هـ/ ٧٤٨م)، والذي أشار أن وجود معنى وصفة في الله تعني وجود إلهين في الله! وما هو الأسبق هل استخدام كثير من الآباء والفلاسفة المسيحيين لذات المصطلحات التي تخوف منها المسلمون وفرقهم، أم تخوف المسلمون من استخدام مصطلحات استخدمها المسيحيين؟

فقد استخدم المسيحيون ألفاظًا عدة للتعبير عن الجوهر أو الأقنوم، ولكن مع التأكيد على سلامة عقيدتهم، فمنها استخدموا لفظ الجوهر متبادلًا مع الأقانيم، وأشار القديس أثناسيوس الرسولي عند استخدام جوهر للتعبير عن الأقنوم نقصد ثلاثًا، وعندما نستخدمها للتعبير عن الجوهر الإلهي ذاته فنحن نعبر عن وحدانيته، واستخدم كثير من الآباء الذين خاضوا المناظرات والحروب الجدلية في الرد على الفلاسفة المتكلمة المسلمين منها ترادف كلمة (أقنوم، شخص، صفة، معنى، شيء، اسم) وكل هذه الكلمات عبروا عنها عن الثلاث صفات الثبوتية في الجوهر الإلهي الواحد، فالجوهر واحد وصفاته الأقنومية ثلاث، أما الصفات التي توصف أفعاله إيجابًا أو سلبًا فلا يمكن حصرها والمرتبطة بصلاحه وقدرته وعلمه وأفعاله، ومنها أيضًا نفي ما ليس فيه (الصفات السلبية)، ولقد عبَّر العلامة واللاهوتي القبطي الأرثوذكسي الأنبا ساويرس ابن المقفع أسقف الأشمونين (القرن العاشر) عن ذلك في أكثر من كتاب له منها في كتابه: "**مصباح العقل**" في بابه الثالث: قولنا في الأقانيم فقرة (١٥) قال: "**وإن عبر مُعبرُ، وقال: أشخاص، أو خواص، أو معانٍ، أو صفات كما فعل المتقدمين، فإنما يذهبون إلى ما قلناه**"، وعن موضوع المعاني قال: "**فمن أنكر ثبوت هذه الصفات... كما فعل اليهود، وسابليوس والمعتزلة الذين يُحمِّلون صفات البارئ أسماء خالية من المعاني**"، لذا فابن المقفع يعي ويشير إلى المقصود من ترادف الكلمات مع التأكيد على قصده منها دون النظر للمعنى الحرفي للكلمة، وأشار إلى ذلك بعده كثير من اللاهوتيين القبط الذين كتبوا بالعربية.

أما عن الصفة أو الأقنوم أو الخاصية أو غيره من الألفاظ المُعبرة عن الأقنوم والتي نُحتت في سياق الرد على المسلمين، أدت وظيفتها في سياقها الفكري والحضاري والفلسفي، كما أدت الألفاظ اليونانية والسريانية وظيفتها، فحين استخدم الآباء لفظة "**هيوستاسيس**" ولفظة "**أقنوم**" للتعبير عن ما يقوم عليه الجوهر، أو لفظ "**أوسيا**" للتعبير عن الجوهر، كذلك تبادل الاستخدام للجوهر والأقنوم بحسب المعنى، في بعض الأحيان لا يُشكِّل غضاضة في الفهم الصحيح للعقيدة المسيحية أن الجوهر واحد والأقانيم ثلاثة مساويين ومتمايزين ولكنهم جوهر واحد وأن للآب الأبوة، والابن البنوة والروح

القدس الانبثاق، وأن الآب آب ولا يكون كذلك دون الابن، والابن ابن ولا يكون كذلك دون الروح القدس، والآب والابن لا يقوم الجوهر إلا بالروح القدس.

ويجب علينا أن نفرق بين الصياغات الشارحة للأمانة الأرثوذكسية بين المتلقي المسيحي والمتلقي غير المسيحي، ولقد وضع الرسول بولس هذا الأساس إذ قال "**إِنِّي مَدْيُونٌ لِلْيُونَانِيِّينَ وَالْبَرَابِرَةِ، لِلْحُكَمَاءِ وَالْجُهَلاَءِ.**"(رو ١: ١٤) والأكثر من ذلك قوله: "**فَصِرْتُ لِلْيَهُودِ كَيَهُودِيٍّ لأَرْبَحَ الْيَهُودَ. وَلِلَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ كَأَنِّي تَحْتَ النَّامُوسِ لأَرْبَحَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ.**"(١ كو ٩: ٢٠)، وهذا ما جعل ابن المقفع يكتب كتبه اللاهوتية على عدة محاور رعوية للعلماء والجهلاء، مختصرة ومطولة، للمسيحيين ولغير المسيحيين، فنجد الغِنى الآبائي والكتابي في كتابته للمسيحيين في كتابه "**الدور الثمين في إيضاح الاعتقاد في الدين**" ونجد كتابته بالأمثال والعقل والألفاظ القريبة للسياق العربي في إيضاح التثليث في كتابه: "**الإيضاح**"، وهكذا في هذه المقالة الموضحة والشارحة نرى استخدام الأمثال المتاحة مثل موضوع النفس الإنسانية ومثال الشمس "**ولادة الكلمة من العقل وولادة الحرارة من الشمس**" (فقرة ٣١)، وهو نفس ما أورده القديس غريغوريوس الثاؤلوغوس في عظاته الخمس.

وتشرح المقالة في فصلها الثالث قِصر الألفاظ العربية، وعجزها عن التعبير عن المدلولات والمفاهيم اللاهوتية، وهذا من الطبيعي حيث إن العهد الجديد وكتابته نشأت في بيئة الفلسفة والثقافة واللغة اليونانية، ولكن يُحسب للمسيحيين الذين كتبوا بالعربية منهم ابن المقفع والقديس بولس البوشي أنهم نحتوا صياغات عربية تشرح إيمانهم القويم وأتاحوا فهمها لغير المسيحيين، ولكي يصلوا للعقلية الإسلامية بألفاظ غير متروكة من اللغة بل ما هو مُستخدم كوعاء لغوي يعبرون فيه عن إيمانهم ويثبتون صحة ديانتهم في مواجهة الفلاسفة المتكلمة من خلال النقل والعقل والأمثلة، وورود الآيات المعجزة.

لذا نقدم هذا النص متبعين طريقة تحقيقه بتقسيم النص إلى فقرات وترقيمها واستخراج الشواهد الكتابية للنصوص المقتبسة.

النص:

١. (١٢٨ظ/٢٥٩) بسم الله الخالق الحي الناطق.

٢. **مَقَالَةٌ فِي اَلْأَمَانَةِ اَلْأُرْثُوذُكْسِيَّةِ:**

[وحدانية اللّه وصفاته الثبوتية والسلبية]:

٣. نُؤْمِن بِإله وَاحِد لَا إِله إِلَّا هُو (تث ٣٢: ٣٩).

٤. وَحدَه لَا شريك لَه فِي الرُّبوبيَّة.

٥. ولَا مثيل لَه فِي الذَّاتيَّة، ولَا نظير لَه فِي الأزليَّة.

٦. ولَا صَاحِب يُعاونه، ولَا ضِد يُقاومه.

٧. وَأنَّه غَيْر جِسْم، ولَا مُركَّب، ولَا بِمنْقَسم.
٨. ولَا مُجزّئ، ولَا مُحْتوًى، ولَا مُسْتحِيل.
٩. ولَا يَشغَل حيّزًا، ولَا يَقبَل عرْضًا.
١٠. ولَا يحْويه مَكَان، ولَا يُخِل مِنْه مَكَان، ولَا يَحصُره زَمَان، ولَا يُغَيره دَهْر ولَا أَوَان.
١١. قديم بِلَا اِنتِهاء. خَفِي فِي ذَاتِه. ظَاهِر فِي فِعْلِه.
١٢. مُنْفَرِد بِالْقدْرة والْكمال. مُتَوحد بِالْعظمة والْجلال.
١٣. مَعدِن النِّعم. يَنبُوع اَلحُكم. مُحدِّث كُلِّ شَيْء مِن العدم.
١٤. خَالِق الخلائق بِكلمَته، ومكوِّنهَا بِأمْره ومشيئته.
١٥. عَالَم اَلأُمور قَبْل كوَّنهَا، والسَّرائر قَبْل إِضْمارهَا.
١٦. حيٌّ لَا يَمُوت. ثَابِت لَا يَزُول. قَوِي لَا يَحُول.
١٧. عَدْل لَا يَجُور . عَالَم لَا يَجهَل. (١٢٨ج/ ٢٦٠) حليم لَا يُعجِّل. كريم لَا يَبخَل . قَادِر لَا يَعجِز .
١٨. قريب لِمَن يَرجُوه. مُجيب لِمَن يَدعُوه. كَافِي لِمَن يَتَوكَّل عليْه. مَلجَأ لِمَن اِلتجَأ إِلَيه.
١٩. قَابِل لِلتَّائبين. يُحِب الطَّائعين.
٢٠. إِله رحيم. ربٌّ كَرِيم. خَالِق حكيم.
٢١. خَلْق الدُّنْيَا كمَا شاء لِمَا شاء، ومْفنيهَا إِذَا شاء كمَا شاء.
٢٢. ثُمَّ يَأذَن بِالْبَعْث والنُّشور، وَيحِي كُل مِن فِي اَلقُبور.
٢٣. يُكَافِئ الأخْيار بِإيصالهم إِلى اَلنعِيم، والْأشْرار بِتخْليدهم فِي اَلجحِيم.
٢٤. إِله وَاحِد. خَالِق وَاحِد. ربٌّ وَاحِد.
٢٥. لَا إِله قِبَله، ولَا بُعدُه، ولَا مَعبُود سِوَاه.

[ثلاثة أقانيم في جوهر واحد]:

٢٦. ونعْتَقد أنَّ الإله اَلذِي هَذِه أوْصافه. جلَّ جلاله. مَوجُود. حيٌّ. نَاطِق.
٢٧. قَائِم بِذاته. نَاطِق بِكلمَته. حيٌّ بِروحه.
٢٨. جَوهَر وَاحِد. ذُو ثَلاثَة أَقانِيم.
٢٩. وَإِن هذَا اَلْجَوهر الإلَهيّ لَيْس كالْجواهر المخْلوقة اَلذِي تَقبَل الأعْراض وتشْغل الأحْياز .
٣٠. وَإِن هَذِه الأقانيم الثَّلَاث. عِبارة عن ثَلاثَة مَعَان لَيْس هِي أَجسَام ولَا أَعرَاض.
٣١. وأنَّ ذات البارئ، وكلمَته، وروحه إِله وَاحِد (١٢٩ظ/ ٢٦١) لَيْس ثَلَاث أَشخَاص [المقْصود بِشَخص هُنَا اَلْجَوهر لَا الأقْنوم] ولَا ثَلاثَة جَواهِر بل ثَلاثَة مَعانِي تَعرِف بِهَا وحْدانيَّة اَلْجَوهر الإلَهيّ.
٣٢. وَهُو: العقْل، والْكلمة، والرُّوح.

٣٣. وأنَّ اَلكلِمة مَولُودة مِن العقْل كولادة النُّطْق مِن النَّفْس، والْحرارة مِن الشَّمْس.

٣٤. فَسُمي العقْل آبًا، والْكلمة اِبْنًا، والرُّوح اَلقُدس رُوح الحيَاة.

٣٥. وَكمَا أنَّ ذات النَّفْس، ونطْقهَا، وحياتهَا نَفْس وَاحِدة، كَذلِك الذَّات الإلهيَّة أيْضًا.

٣٦. والْكلمة والرُّوح إله وَاحِد. خَالِق وَاحِد. ربٌّ وَاحِد.

٣٧. وَهذَا اِعْتقادنَا فِي اَللَّه جلَّ جلاله لَه المجْد أَبدِيًا آمين.

[قصر الألفاظ العربية في التعبير عن المدلولات اللاهوتية]:

٣٨. وَقَال بَعْض عُلَماء السَّادة المسْلمين:

٣٩. إنَّ النَّصارى إذَا حقَّقْنَا مَعهُم الكلَام فِي أنَّ اَللَّه جَوهَر ذِي ثَلاثَة أَقانِيم لَم نَختَلِف مَعهُم إلَّا فِي الأسْماء.

٤٠. لِأنَّ لَفظَة اَلْجَوهر عِنْدهم القائم بِذاته. لِأنَّهم لَم يَجدُوا فِي لُغَة العرب (١٢٩ج/ ٢٦٢) لَفظَة يُعبِّر عَنهَا عن القائم بِذاته غَيْر اِسْم اَلْجَوهر، فَلذَلِك سُمِّي كُلٌّ مَوجُود قَائِم بِذاته لَا قَائِم بِغيْره جوْهرًا.

٤١. وقالوا: كمَا لَا يُلْزِم مِن قَوْل قَائِل: الأزَليَّ إله العالم. إله القادر إله بِثلاثة آلهة، وكقوْل من يَقُول الموْجود إله اَلحَق اَلحَي إله النَّاطق إله بِثلاثة آلهة. كَذلِك لَا يُلْزِم مِن قوْلنَا اَلأَب إله، والابْن إله، والرُّوح إله، بِثلاثة آلهة

٤٢. إذَا الذَّات الإلهيَّة وَاحِدة، وصفاتهَا ثَلَاث، وَكُل وَاحِد مِن الثَّلاثة على اِنْفراده فِي القوْل يُوصَف بِأنه إله والثَّلاثة إذَا جَمعَت فِي القوْل تُوصَف بِإله وَاحِد، وجوْهر وحد. ثَلاثَة أَقانِيم وَكُل وَاحِد مِن الأقانيم أَزلِي عَالَم قَادِر. أَزلية وَاحِدة، وعلْم وَاحِد، وَقُدرَة وَاحِدة، لِأنَّ جوْهرَهم وَاحِد.

٤٣. لِأنَّ السَّيِّد اَلمسِيح أَمْر تلاميذه أن يُمْضُوا إلى كُلِّ اَلأُمم ويأْخذوا إقْرارهم بِسمِّ اَلأَب والابْن والرُّوح اَلقُدس (مت ٢٨: ١٩) يقْهروا [الشَّياطين ويصْنعوا] الآيَات، (مر ١٦: ٢٠)، فمضوْا وفعلوا كمًّا أَمرُهم بِه. كمَا شَهِد بِه الإنْجيل فقد أَبَان لَهُم أنَّ الذَّات الإلهيَّة اِسْم وَاحِد وَثَلاثَة صِفَات

٤٤. فسمْت الآبَاء العلماء هَذِه الموْصوفات الثَّلاثة المخْصوص أَقانِيم لِأنَّ الأقْنوم هُو مُجمَّع الذَّات مع اَلصفَة وَهُو الذَّات المتميِّزة بِمَا يَخُصهَا عَمَّا سِواهَا وَهُو الطَّبْع المخْصوص وَهُو اَلْجَوهر اَلْخاص <وجوْهر الذَّات مع اَلأُبوة أُقنُوم>، والْبنوَّة أُقنُوم وجوْهر الرُّوح أُقنُوم.

فالْجوْهر وَاحِد والْأقانيم ثَلَاث، وَذَات البارئ تَعالَى وَاحِدة، وصفاته ثَلَاث أيْ: ذَاتُه، وكلمَته، وروحه معه أَزليات. إله وَاحِد. ربٌّ وَاحِد. خَالِق وَاحِد. لَه المجْد دائمًا آمين. آمين. آمين.

كنيسة الشهيدين سرجيوس وواخس

تُعرف أيضًا باسم كنيسة المغارة، وتشتهر باسم كنيسة أبي سرجة الأثرية، وقد شُيدت هذه الكنيسة فوق المكان الذي أقامت فيه العائلة المقدسة أثناء رحلة الهروب إلى مصر، وبها مغارة الهروب تحت الهيكل. ويؤكد المؤرخون أنها أقدم كنيسة في مصر القديمة بل وفي القاهرة كلها؛ حيث أن موقعها الحالي هو ما يُعرف باسم مجمع الأديان بمصر القديمة، داخل حصن بابليون بالقرب من معبد بنى عزرا اليهودي وكنيسة القديسة بربارة. وقد تم بناء الكنيسة في القرن الرابع وربما تم الانتهاء منها خلال القرن الخامس. وتم حرقها أثناء حريق الفسطاط في عهد مروان الثاني حوالي ٧٥٠م، ثم تم ترميمها خلال القرن الثامن، وأُعيد بناؤها وترميمها باستمرار منذ العصور الوسطى وحتى الآن.

وقد بُنيت على الطراز البازليكي المعتاد على شكل مستطيل بطول ٢٧متر وعرض ١٧متر وهو الصحن الرئيسي للكنيسة. ويبلغ ارتفاع الكنيسة ككل حوالي ١٥متر من دور واحد لصحن الكنيسة بالارتفاع كله أما الممرات الجانبية فمكونة من طابقين. يوجد المدخل الرئيسي للكنيسة يقع بالناحية الشمالية الغربية ولكنه غير مستخدم ولكن المستخدم الآن هو مدخل من جهة الغرب.

ولقد ورد ذكرها في كتاب "تاريخ الأقباط" للعلامة المقريزي حيث قال عنها "كنيسة أبو سرجة بالقرب من بربارة بجوار زاوية النعمان؛ فيها مغارة يقال إن المسيح وأمه مريم عليهما السلام جلسا بها ". وكتب عنها أيضًا الرحالة فانسليب (١٦٣٥- ١٦٧٩م) في كتابه "تقرير الحالة في مصر حيث قال عنها "ثم رأيت بعد ذلك كنيسة أبو سرجة التي بناها الكاتب القبطي لعبد العزيز بن مروان خليفة مصر في ذلك الوقت. وتحت هذه الكنيسة مغارة صغيرة، يقول الأقباط إن مخلصنا والعذراء مريم سكنوا بها فترة من الوقت، بها ثلاثة أجنحة بأعمدة صغيرة: وفي مدخل الجناح الأول حوض المعمودية وفي الجناح الثاني تجويف في الحائط تطهر بوجود مخلصنا بها."

كما تحدث عنها علماء الحملة الفرنسية في موسوعتهم الشهيرة "وصف مصر" وقالوا: عنها عند وصفهم لحصن بابليون :" في أحد الكنائس القبطية يشير القساوسة إلى مغارة يقولون عنها إن العذراء مريم أحتمت فيها مع الطفل يسوع عندما جاء إلى مصر هربًا من هيرودس."

كما ورد ذكرها بموسوعة "الكنائس القبطية القديمة في مصر" للمؤرخ الإنجليزي الشهير "ألفريد بتلر" (١٨٥٠- ١٩٣٦م) حيث قال عنها "إن كنيسة أبي سرجة أو القديس سرجيوس هي الكنيسة الوحيدة التي تُعتبر ملتقي السياح الذين يبحثون عن المناظر الجميلة..

كنيسة الشهيدين سرجيوس وواخس
مصر القديمة